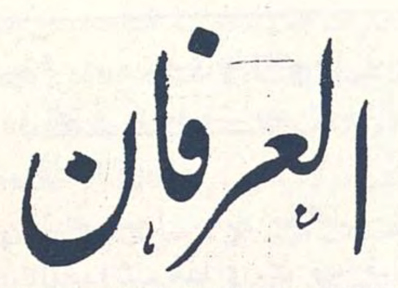


غرة صفر سنة ١٣٣٢ – الموافق ٢٩ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩١٣

مختصر تاريخ الشيعة (*)

١

تاريخ الشيعة . نشأتها . لماذا نشأت . تاريخ حياتها . احوال الشيعة الحاضرة في جميع الاقطار . مدارس الشيعة الكبرى . مزاراتهم . مبادوءهم السياسية . الفلسفية . الدينية . الاجتماعية . المدنية . بماذا يفترقون عن بقية المذاهب الاسلاميه .

تمهيد

جاء في اقرب الموارد « الشيعة الفرقة على حدة وتقع على الراحد والاثنين والجمع والمذكر والموءنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً والشيعي من تولى علياً وكان من الشيعة »

وفي لسان العرب «والشيعة القوم الذين يجتمعون على الامر وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة وكل قوم امزهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع»

وقال ايضا «والشيعة اتباع الرجل وانصاره وجمعها شيع واشياع جمع الجمع ويقال شايعه كما يقال والاه من الولي »قال وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليا واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين حتى صار لهم اسما خاصافاذاقيل فلان من الشيعة عرف انه منهم وفي مذهب الشيعة كذا اي عندهم واصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعه

(*) كان كلفنا بعض الاذكياء ان نكتب له بهذا الموضوع فرأينانشرذلك بالعرفان على حسب ماتصل اليه الطاقة لأن الاحاطة بذلك تحتاج الى وقت طويل ومادة غزيرة وكتب وموسوعات كثيرة لكن مالايدرك كله لايترك كله

قال الازهري والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي صلى الله عليه وسلم ويوالونهم والاشياع ايضا الامثال وفي التنزيل كما فعل باشياعهم اي بامثالهم من الامم الماضية ومن كان مذهبه مذهبهم قال ذو الرمة

استحدث الركب عن اشياعهم خبرا أم راجع القلب من اطرابه طرب

يعني عن اصحابهم يقال هذا شيع هذا اي مثله وبه فسر الزجاج قوله تعالى (ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين) والشيعة قوم يرون رأي غيرهم وتشايع القوم صاروا شيعا وتشيَّع الرجل اذا ادعى دعوى الشيعة وشايعه شياعا تابعه والشيع الشجاع انتهى ما اردنا نقله عن لسان العرب وفي الاساس والنهاية نحو ذلك

وجاء في الملل والنحل للشهرستاني مانصه « الشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصاية اما جليا وأما خفيا واعتقدوا ان الامامة لاتخرج من اولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره قالوا وليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصبهم بل هي قضية اصولية هي ركن الدين لايجوز للرسول عليه السلام إغفاله وإهماله ولاتفويضه الى العامة وارساله ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الائمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخبط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه

اما كلام ابن حزم عن الشيعة في ملله ونحله فأكثره خبط وخلط لاينبغي نقله والعناية به فهو يصمهم بكل شنعاء، وينسب لهم ماهم منه براء، وتلك شنشنة عرفناها من اصحاب الاهواء، ودعاة التفريق وعبدة الاختلاق والافتراء، وها نحن ننقل لك هنا ماقاله الفيلسوف الاجتماعي ابن خلدون في مقدمته عن الشيعة قال

إعلم ان الشيعة لغة هم للصحب والاتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم ومذهبهم جميعا متفقين عليه أن الامامة ليست من المصالح العامة التي تفوض الى نظر الامة ويتعين القائم بها بتعينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز لنبي اغفاله ولا تفويضه الى الامة بل يجب عليه تعيين الامام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وان عليا رضي

الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل اكثرها(١) موضوع او مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة وتنقسم هذه النصوص عندهم الى جلي وخفي فالجلي مثل قوله من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا ولم تطرد هذه الولاية الا في علي ولهذا قال له عمر اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها قوله أقضاكم علي ولا معنى للامامة الا القضاء باحكام الله وهو المراد بأولي الامر الواجبة طاعتهم بقوله اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم والمراد الحكم والقضاء ولهذا كان حكما في قضية الامامة يوم السقيفة دون غيره ومنها قوله من يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه الا علي ومن الخفي عندهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا لقراءة سورة براءة في الموسم حين انزلت فانه بعث بها اولا ابا بكر ثم اوحي اليه ليبلغه رجل منك او من قومك فبعث عليا ليكون القارىء المبلغ قالوا وهذا يدل على تقديم علي وايضا فلم يعرف انه قدم احدا على علي واما ابو بكر وعمر فقدم عليهما في غزاتين أسامة بن زيد مرة وعمرو بن العاص اخرى وهذه كلها أدلة شاهدة بتعين علي للخلافة دون غيره فمنها ماهو غير معروف ومنها بعيد عن تأويلهم ثم منهم من يرى ان هذه النصوص تدل على تعيين علي وتشخيصه وكذلك تنتقل منه الى من بعده وهؤلاء هم الامامية ويتبرؤون من الشيخين حيث لم يقدموا عليا ويبايعوه بمقتضى هذه النصوص ويغمصون في امامتهما ولا يلتفت الى نقل القدح فيهما من غلاتهم فهو مردود عندنا وعندهم ومنهم من يقول ان هذه الادلة انما اقتضت تعيين علي بالوصف لا بالشخص والناس مقصرون حيث لم يضعوا الوصف موضعه وهؤلاء هم الزيدية ولا يتبرؤون من الشيخين ولا يغمصون في امامتهما مع قولهم بأن عليا افضل منهما لكنهم يجوزون امامة المفضول مع وجود الافضل ثم اختلفت نقول هؤلاء الشيعة في مساق الخلافة بعد علي فمنهم من ساقها في ولد فاطمة بالنص عليهم واحدا بعد واحد على مايذكر بعد وهؤلاء يسمون الامامية نسبة الى مقالتهم باشتراط معرفة الامام وتعيينه في الايمان وهي اصل عندهم ومنهم من ساقها في ولد فاطمة لكن بالاختيار من الشيوخ ويشترط ان يكون الامام منهم عالما زاهدا جوادا شجاعا ويخرج داعيا الى امامته وهؤلاء هم الزيدية نسبة الى

(١) بل اكثرها موجود في صحاح السنة (العرفان)

صاحب المذهب وهو زيد بن علي بن الحسين السبط وقد كان يناظر اخاه محمد الباقر على اشتراط الخروج في الامام فيلزمه الباقر ان لايكون ابوهما زين العابدين اماما لانه لم يخرج ولا تعرض للخروج وكان مع ذلك ينعى عليه مذاهب المعتزلة واخذه اياها عن واصل بن عطاء ولما ناظر الامامية زيدا في امامة الشيخين ورأوه يقول بامامتها ولا يتبرأ منهما رفضوه ولم يجعلوه من الائمة وبذلك سموا رافضة ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه السبطين على اختلافهم في ذلك الى اخيهما محمد بن الحنفية ثم الى ولده وهم الكيسانية نسبة الى كيسان مولاه وبين هذه الطوائف اختلافات كثيرة تركناها اختصارا ومنهم طوائف يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل والايمان في القول بألوهية هؤلاء الائمة اما على انهم بشر اتصفوا بصفات الالوهية او ان الآله حل في ذاته البشرية وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه ولقد حرق علي رضي الله عنه بالنار من ذهب فيه الى ذلك منهم وسخط محمد ابن الحنفية المختار بن ابي عبيد لما بلغه مثل ذلك عنه فصرح بلعنته والبراءة منه وكذلك فعل جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه بمن بلغه مثل هذا عنه ومنهم من يقول ان كمال الامام لايكون لغيره فاذا مات انتقلت روحه الى امام آخر ليكون فيه ذلك الكمال وهو قول بالتناسخ ومن هؤلاء الغلاة من يقف عند واحد من الائمة لايتجاوزه الى غيره بحسب من يعين لذلك عندهم وهؤلاء هم الواقفية فبعضهم يقول هو حي لم يمت الا انه غائب عن اعين الناس ويستشهدون لذلك بقصة الخضر قيل مثل ذلك في علي رضي الله عنه وانه في السحاب والرعد صوته والبرق في سوطه وقالوا مثله في محمد بن الحنفية وانه في جبل رضوى من ارض الحجاز وقال شاعرهم

الا ان الائمة من قريش ... ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيّبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى ... يقود الجيش يقدمه اللواء
تغيب لايرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

وقال مثله غلاة الامامية وخصوصا الاثنى عشرية منهم يزعمون ان الثاني عشر من ائمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه المهدي دخل في سرداب بدارهم بالحلة وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب هنالك وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الارض

عدلا يشيرون بذلك الى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي وهم الى الآن ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركبا فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ويرجئون الامر الى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد وبعض هؤلاء الواقفية يقول ان الامام الذي مات يرجع الى حياته الدنيا ويستشهدون لذلك بما وقع في القرآن الكريم من قصة اهل الكهف والذي مرّ على قرية وقتيل بني اسرائيل حين ضرب بعظام البقرة التي أمروا بذبحها ومثل ذلك من الخوارق التي وقعت على طريق المعجزة ولا يصح الاستشهاد بها في غير مواضعها وكان من هؤلاء السيد الحميري ومن شعره في ذلك

اذا ما المرء شاب له قذال ... وعلله المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته واودى ... فقم ياصاح نبك على الشباب
الى يوم تثوب الناس فيه ... الى دنياهم قبل الحساب
فليس بعائد مافات منه ... الى احد الى يوم الاياب
ادين بأن ذلك دين حق ... وما أنا في النشور بذي ارتياب
كذاك الله اخبر عن اناس ... حيوا من بعد درس في التراب

وقد كفانا مؤنة هؤلاء الغلاة أئمة الشيعة فانهم لايقولون بها ويبطلون احتجاجاتهم عليها واما الكيسانية فساقوا الامامة من بعد محمد بن الحنفية الى ابنه أبي هاشم وهؤلاء هم الهاشمية ثم افترقوا فمنهم من ساقها بعده الى اخيه علي ثم الى ابنه الحسن ابن علي وآخرون يزعمون ان ابا هاشم لما مات بأرض السراة منصرفا من الشام اوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واوصى محمد الى ابنه ابراهيم المعروف بالامام واوصى ابراهيم الى اخيه عبد الله بن الحارثية الملقب بالسفاح واوصى هو الى اخيه عبد الله ابي جعفر الملقب بالمنصور وانتقلت في ولده بالنص والعهد واحدا بعد واحد الى آخرهم وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس وكان منهم ابو مسلم وسليمان بن كثير وابو سلمة الخلال وغيرهم من شيعة العباسية وربما يعضدون ذلك بان حقهم في هذا الامر يصل اليهم من العباس لانه كان حيا وقت الوفاة وهو اولى بالوراثة بعصبية العمومة واما الزيدية فساقوا الامامة على مذهبهم فيها وانها باختيار اهل الحل والعقد لا بالنص فقالوا بامامة علي ثم ابنه الحسن ثم اخيه الحسين ثم ابنه

علي زين العابدين ثم ابنه زيد بن علي وهو صاحب هذا المذهب وخرج بالكوفة داعيا الى الامامة فقتل وصلب بالكناسة وقال الزيدية بامامة ابنه يحيى من بعده فمضى الى خراسان وقتل بالجوزجان بعد ان اوصى الى محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط ويقال له النفس الزكية فخرج بالحجاز وتلقب بالمهدي وجاءته عساكر المنصور فقتل وعهد الى اخيه ابراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد بن علي فوجه اليهم المنصور عساكره فهزم وقتل ابراهيم وعيسى وكان جعفر الصادق اخبرهم بذلك كله وهي معدودة في كراماته وذهب آخرون منهم الى ان الامام بعد محمد بن عبد الله النفس الزكية هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر وعمر هو اخو زيد بن علي فخرج محمد بن القاسم بالطالقان فقبض عليه وسيق الى المعتصم فحبسه ومات في حبسه وقال آخرون من الزيدية ان الامام بعد يحيى بن زيد هو اخوه عيسى الذي حضر مع ابراهيم ابن عبد الله في قتاله مع المنصور ونقلوا الامامة في عقبه واليه انتسب دعي الزنج كما نذكره في أخبارهم وقال آخرون من الزيدية ان الامام بعد محمد بن عبد الله اخوه ادريس الذي فرّ الى المغرب ومات هنالك وقام بامره ابنه ادريس واختط مدينة فاس وكان من بعده عقبه ملوكا بالمغرب الى ان انقرضوا كما نذكره في اخبارهم وبقي امر الزيدية بعد ذلك غير منتظم وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان وهو الحسن بن زيد بن محمد ابن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين السبط واخوه محمد بن زيد ثم قام بهذه الدعوة في الديلم الناصر الاطروش منهم واسلموا على يده وهو الحسن بن علي ابن الحسن بن علي بن عمر وعمر اخو زيد بن علي فكانت لبنيه بطبرستان دولة وتوسل الديلم من نسبهم الى الملك والاستبداد على الخلفاء ببغداد كما نذكر في اخبارهم *

واما الامامية فساقوا الامامة من علي الى ابنه الحسن بالوصية ثم الى اخيه الحسين ثم الى ابنه علي زين العابدين ثم الى ابنه محمد الباقر ثم الى ابنه جعفر الصادق ومن هنا افترقوا فرقتين فرقة ساقوها الى ولده اسمعيل ويعرفونه بينهم بالامام وهم الاسماعيلية وفرقة ساقوها الى ابنه موسى الكاظم وهم الاثنا عشرية لوقوفهم عند الثاني عشر من الائمة وقولهم بغيبته الى آخر الزمان كما مر فأما الاسماعيلية فقالوا بامامة اسماعيل الامام بالنص من ابيه جعفر وفائدة النص عليه عندهم وان كان قد مات قبل ابيه انما هو بقاء الامامة في عقبه كقصة هارون مع موسى صلوات الله عليهما قالوا

ثم انتقلت الامامة من اسمعيل الى ابنه محمد المكتوم وهو اول الائمة المستورين لان الامام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستتر وتكون دعاته ظاهرين اقامة الحجة على الخلق واذا كانت له شوكة ظهر واظهر دعوته قالوا وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق وبعده ابنه محمد الحبيب وهو آخر المستورين وبعده ابنه عبد الله المهدي الذي اظهر دعوته ابو عبد الله الشيعي في كتامة وتتابع الناس على دعوته ثم اخرجه من معتقله بسجلماسة وملك القيروان والمغرب وملك بنوه من بعده مصر كما هو معروف في أخبارهم ويسمى هؤلاء الاسماعيلية نسبة الى القول بامامة اسماعيل ويسمون ايضا بالباطنية نسبة الى قولهم بالامام الباطن اي المستور ويسمون ايضا الملحدة لما في ضمن مقالتهم من الالحاد ولهم مقالات قديمة ومقالات جديدة دعا اليها الحسن بن محمد الصباح في آخر المائة الخامسة وملك حصونا بالشام والعراق ولم تزل دعوته فيها الى ان توزعها الهلاك بين ملوك الترك بمصر وملوك التتر بالعراق فانقرضت ومقالة هذا الصباح في دعوته مذكورة في كتاب الملل والنحل للشهرستاني * واما الاثنا عشرية فربما خصوا باسم الامامية عند المتاخرين منهم فقالوا بامامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق لوفاة اخيه الاكبر اسمعيل الامام في حياة ابيهما جعفر فنص على امامة موسى هذا ثم ابنه علي الرضا الذي عهد اليه المأمون ومات قبله فلم يتم له امر ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه علي الهادي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد المهدي المنتظر الذي قدمناه قبل وفي كل واحدة من المقالات للشيعة اختلاف كثير الا أن هذه أشهر مذاهبهم ومن أراد استيعابها ومطالعتها فعليه بكتاب الملل والنحل لابن حزم والشهرستاني وغيرهما ففيها بيان ذلك والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو العلي الكبير

فانت ترى ان ابن خلدون فصل مذاهب الشيعة تفصيلا مختصرا كافيا ومع ذلك لم يسلم في بعض تعبيراته من قوارص الكلام والافتراء كمثل ما نسبهم الى فعله في محل غيبة المنتظر وكونه بالحلة وغير ذلك من الافتئات وكذلك الشهرستاني فانه مع تتبعه الحقائق اكثر من ابن حزم لم يخل كلامه بحق الامامية من غمز وجرح وعلى كل حال فهذا شأن من يصف غيره وقد قلّ المنصفون خصوصا اذا كان يعتقد عقيدة لا يرضاها

ز - ا - في معجم لاروس تحت لفظ الشيعة ما تعريبه Chïtes. Chiytes

الشيعة لفظة تطلق على مسلمي العجم . والشيعة هم الذين يعتبرون عليا هو الخليفة

الشرعي الوحيدون المتسلسلين من محمد (ص) المعروفين عند بقية المسلمين او السنيين الذين يعتبرون انفسهم بانهم هم المستقيمون

وان المتشيعين من الهراطقة الذين قسموا الاسلام كالفاطميين والخوارج والوهابيين والبابيين انتهى

وانت ترى مكان الخبط والخلط في هذا الكلام مع انه وقف على هذا المعجم فئة من اختصاصيي الافرنج ولا غرو فمن ينام عن حقه يساب، ومن سترت محاسنه وظهرت معائبه كان نصيبه الشتم والسب

تاريخ نشأة الشيعة ولماذا نشأت

ذهب قوم الى حدوث نشأة الشيعة وزعم آخرون الى انها كانت في صدر الاسلام فرقة سياسية لا فرقة دينية بمعنى انها تميل الى جعل الخلافة بجانب العلويين دون سواهم وقد فند هذه الزعمة بعض الافاضل في العدد الاول من العرفان وقال لي بعض العلماء ان الشيعة اخذوا عن المعتزلة اكثر معتقداتهم الى غير ذلك من الاقوال التي تكشف بعد التمحيص عن عدم بعد غور اصحابها في التاريخ وقلة احاطتهم باحوال الصدر الاول من الاسلام وانهم تابعوا بعض اعداء الشيعة من الامويين والنواصب فيما كتبوه عنهم والحق الذى لا مرية فيه، ولا شبهة تعتريه، ان مذهب التشيع على ما هو عليه الآن (اللهم الا بعض أمور ليست من لباب الدين) نشأ في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو اول المذاهب الاسلامية المعروفة وها نحن نورد الك الدليل والبرهان

اجمع المسلمون (حاشا الخوارج) على فضل علي امير المؤمنين عليه السلام وعلمه وورعه وسابقته في الاسلام وصدق حديثه والشيعة بلا مراء عنه اخذوا، وبه اقتدوا، وبهديه اهتدوا، وهذا سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو من كبار الصحابه قال كنا في الدرجات الرفيعة بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والموالاة له وهذا هو مذهب الشيعة من قبل ومن بعد وفي الكتاب المتقدم ذكره عن ابن هارون العبدي قال كنت ارى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتى جلست الى ابي سعيد الخدري فسمعته يقول امر الناس بخمس فعملوا باربع وتركوا واحدة فقال له رجل يا ابا سعيد ما هذه الاربع التي عملوا بها قال الصلاة والزكاة والحج والصوم صوم شهر رمضان قال فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن ابي طالب قال وانها مفترضة معهن قال نعم الخ

اسمعوا وعوا

حديث عن اليابان

فزدني منه حديثك باسعد

تمهيد

من الناس من تسمو به همته الى ادراك مايتخيله عاجز الراي مضياع الفرصة مستحيلا فتراه وان قعد به الحظ « جواب آفاق ترامت سفرته » يسير في الارض ذات الطول والعرض مباريا النجم متطلعا على خفيات العالم وجلياته واقفا على اسرار الامم الناهضة والقاعدة وان كان نظيف الجيب فارغ الحقيبة كاغلب زعران الادب في الشرق — ومن هوءلاء الذين سمت بهم همتهم الى اسمى مقام الاستاذ الجليل عبد الرشيد ابراهيم افندي — ذلك الرجل الذي ساح في بلاد الترك والمغول والصين وعرج على اليابان لنشر الدين الاسلامي فيها وقد دبج يراعه البليغ رحلة فصيحة التعبير غزيرة الافادة جميلة الطبع وقعت في يدي فرأيت فيها من آيات العبر ومزدجر الحوادث مافيه معتبر وقد اعجبت بما كتبه عن اليابانيين فاحببت ان اعرب — بعد الاستئذان من حضرة الموءلف — ماراقني من اخبار بلاد الشمس المشرقة وكلها رائق وشائق تلك البلاد التي حلق سكانها في سماء السعادة وقضوا من كل شيء مأربا فعسى ان يكون في ذلك عبرة لقوم يعقلون

محمد علي

المدارس في اليابان

كان اشهى امنية تمنتها نفسي اثناء تجوالي في بلاد اليابان هي وقوفي على معلومات صحيحة مستقاة من ينابيع صادقة — ومما فزت في ادراكه استحصال احصاءآت رسمية عن معارف اليابان حين زيارتي لادارة جمعية الموءرخين

ولا حاجة لتبيان كثرة المدارس في البلاد اليابانية وتهافت القوم على ورود مناهل العلم العذبة فان ذلك صار من قبيل الاوليات

تنقسم المدارس هناك الى ثلاثة اقسام (١) مدارس الحكومة (٢) مدارس الامة (٣) المدارس الخصوصية التي يفتتحها الافراد وبهذه الاسماء تسمى هنالك

المدارس الابتدائية

مدارس الحكومة : ٣
مدارس الامة : ٢٦،٨٩٧
مدارس الافراد : ٢٢٥
المجموع ٢٧،١٢٥

معلموا المدارس الابتدائية
في مدارس الحكومة : ٥٢
في مدارس الامة : ١٢١،٥٧٤
في مدارس الافراد : ٩١٢

طلاب المدارس الابتدائية

في مدارس الحكومة : ١،٤٧١
في مدارس الامة : ٥،٦٧١،٤٦٦

في مدارس الافراد : ٤٠،٧٦١
المجموع ٥،٧١٣،٦٩٨

اما التلامذة في المدارس الابتدائية فيدرسون — اناثا كانوا او ذكورا — جنبا الى جنب

المدارس الاعدادية للذكور

للحكومة : ٢ للأمة : ٢٢٩
للأفراد : ٥٦ المجموع : ٢٨٧

معلموا المدارس الاعدادية للذكور
في مدارس الحكومة : ٣٦
في مدارس الامة ٤،٣٨٤
في مدارس الافراد : ١،٠٤٢

المجموع : ٥،٤٦٢

طلاب المدارس الاعدادية للذكور
في مدارس الحكومة : ٥٦٠
في مدارس الامة : ٩٠،٤٢٠
في مدارس الافراد : ٢٠،٤٥٦
المجموع : ١١١،٤٣٦

الذين اكملوا الدراسة سنة (١٩٠٨) ١٥،٢٩١

اعداديات الاناث

للحكومة : ١ للأمة : ١٠٧
للأفراد : ٢٥ المجموع ١٣٣

المعلمات
في مدارس الحكومة : ٢٤
في مدارس الأمة : ١،٦٢٥
في مدارس الافراد : ٣٦٢
المجموع : ٢،٠١١

الطالبات
في مدارس الحكومة : ٣٥٦
في مدارس الأمة : ٣٠،٤٢٠
في مدارس الافراد : ٦،٤٩٧
المجموع : ٣٧،٢٧٣

اللواتي اكملن التحصيل في الاعداديات : ٩،١٧٩

جامعة الحكومة

معلموها ٥٠٣، طلابها ٧،٣٧٠ الذين حازوا الشهادات منها ١٤٢٦

مدارس الصنائع المختلفة
للحكومة : ١٣ للامة : ٥٩٠
للافراد : ١٩٨ المجموع : ٨٠١
طلاب المدارس الصناعية
في مدارس الحكومة ٥،٣٣٦
في مدارس الامة ٢٢٩،٢٧٢
في مدارس الافراد ١٦،٠١٥
المجموع ٢٣٠،٥٩٣
دور المعلمين
للحكومة ٢ عدد معلميها ١٢١ معلما
للأمة ٦٢ « « ١،١٧٦
الطلاب في مدارس الحكومة ٩٧٥
الطلاب في مدارس الامة ١٩،٣٥٩
ويوجد مدرسة واحدة للمعلمات
معلماتها : ٤٥ طالباتها ٣٦٥
مدارس العميان
للحكومة ١ اللامة ٢ لأصحاب الخير ١٥٠
المعلمون والمعلمات
في مدارس الحكومة ١٨
في مدارس الامة ٤٠
الطلاب في مدارس الحكومة ٣٢٠
« « مدارس الامة ٣٩٥
« « اصحاب الخير ٩٤٩

هذا احصاء رسمي عن سنة ١٩٠٨ في اليابان وهو مختص بالطلاب الذين هم في سلك التحصيل وفوق هذا فان للشيوخ والخدمة والعملة مدارس كثيرة خارجة عن هذا الاحصاء كما ان المدارس العسكرية والبحرية والجامعات الخصوصية مستثناة من هذا البيان

واذا كان اليابانيون يبلغون واحدا وخمسين مليونا من النفوس (ماعدا كوريا) فان اكثر من ستة ملايين منهم منعكفون على التحصيل

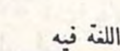
حسب المتامل ان يدرك بعد هذا الاحصاء الدقيق درجة رقي اليابانيين وليقس على ما رآه مالم يره من عجيب ارتقائهم في سائر الشؤون وليعلم بعد ئذ ان درجة رقي اليابانيين ورغبتهم في العلم والعرفان بالنسبة لسائر الامم لاتكاد تماثل

يتلقى اليابانيون العلم بلغتهم كما انهم الفوا بلغتهم ايضا كتبا فنية قيمة، ولا يقبلون بوجه ما أي كتاب من الكتب المترجمة عن الالسنة الاجنبية في مدارسهم ولهذا جدوا واجتهدوا بتاليف كتب مدرسية بلسانهم اغنتهم عن الاستعانة بغيرهم

يحترس اليابانيون جد الاحتراس من تسرب الكلمات الاجنبية الى كتبهم المستعملة في مدارسهم حتى انهم يطلقون من عندياتهم كلمات على المخترعات الجديدة فتراهم يدعون البوستة المعروفة بكل اقطار العالم بهذا الاسم (يوبين) وآلة التصوير (شاشين) كما انهم سموا التلفون (الندى) والتلغراف (البرق) باسماء خاصة بها

الخط

١



اللغة فيه

الخط لغة هو الكتب بالقلم قاله صاحب القاموس وخط الرجل الكتاب من باب قتل كتبه قاله صاحب مجمع البحرين وهو مأخوذ من الخطة بالكسر يختطها الرجل لنفسه . وهو ان يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انه اختارها ليبينها قاله في مجمع البحرين مثل الكتابة وهي كما في القاموس كتبه كتباً وكتابة خطه ككتبه واكتتبه او كتبه خطه وهي مأخوذة من الكتب وهو الجمع يقال كتب القوم اذا اجتمعوا قال الشاعر

انبئت ان بني جديلة اوعبوا ... شعراء من سلمى لناو تكتبوا

يريد تجمعوا وانما سمي الكاتب كاتبا لأنه يضم بعض الحروف الى بعض من قولهم كتب القربة اذا خرزها الى خرز قاله ابن بشار الانباري في شرح المعلقات ومنه قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان اي جمعه نص عليه صاحب مجمع البحرين

فضله

قالوا الكلام ريح قيده الكتابة وقد منّ الله تعالى على الناس بنعمة الخط حيث قال علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم واقسم بقوله تعالى والقلم وما يسطرون وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى أو اثارة من علم انه الخط وقال عبيد الله بن عباس الخط لسان اليد وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينتظم منثورها وقال النظام الخط اصل الروح له جسدانية في سائر الاعمال وقال ابراهيم بن محمد الشيباني الخط لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحي الفكر وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور وقال مسلم بن الوليد من عجائب الله تعالى في خلقه وانعامه عليهم من فضله تعليمه اياهم الكتابة المفيدة للباقين حكم الماضين والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات متفرقة في معان معقولة بحروف مؤلفة من الف وباء وجيم ودال متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف تخرس منفردة وتنطق مزدوجة بلا اصوات مسموعة ولا السن مردودة ولا حركات ظاهرة ماخلا قلما جوف باريه بطنه ليعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر منه اليه وشق رأسه ليحتبس

الاستمداد عليه واربع من شفتيه ليجمعا حواشي تصويره اليه فهناك اشتد القلم برشفه وقذف المادة الى صدزه ثم مجها من شقه بمقدار ما احتملت شفتاه بتخطيط اجزاء النقط التي ادار بها الخطوط والابصار لها سامية فاذا خكتها الالسن فالآذان لها واعية واواني اسمائها بها حينئذ الكلام الذي سدّاه العقل والحمه اللسان وقطعته الاسنان ولفظته الشفتان وصداه الجو وجرعته الاسماع على انحاء شتى وسميت لها الاشياء لتعريف متناكرها وتمييز متشابهها وتبيين معلومها من مجهولها

تعريفه

قال في ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد من المتقدمين الخط علم تعرف منه صور الحروف المفردة واوضاعها وكيفية تركيبها خطا وما يكتب منها في السطور وكيف سبيله ان يكتب وما لا يكتب وابدال ما يبدل منها في الهجاء وبما ذا يبدل وقال صاحب رسالة الخط من المتأخرين (الكتابة هي رسوم واشكال تدل على ما في النفس) وهو تعريف مختصر شامل لكلما يرسم ويراد منه الدلالة على معنى سواء في ذلك الارقام العددية والحروف الهجائية والكتابة المختزلة بل هو شامل ايضا للخط الرمزي فهو اجمع من التعريف الاول

نشأته

الانسان فخور من طبعه معجب بعمله مفتون بحب الشهرة فكان يحدث بآثاره سماره ويفاخر باعماله اقرانه فلما بلغ المنتهى من هذه الغاية اراد نشر مفاخره على ابناء القرون التالية حتى اذا خرست عنها السن المحدثين واخبار القصاصين نطق بها لسان التاريخ واظهرتها رواميز النقوش او انه رأى حادثا جللا عظم وقعه من حوادث الزمن او من افاعيل ابنائه فاراد ان يبلغ من بلده خبره ليكون لهم منه ذكرى وعبرة فعمد الى الحفر على الآجر او الاحجار بما يدل به على ما في نفسه ولاشك ان اول ما اخترعته مخيلته ان يرسم الخبر على صورته المحسوسة لأن المحسوسات لها اولية التأثير في الذهن فرسموا الحوادث والوقائع بصورها فاذا ارادوا مثلا ان يخبروا ان ملكا قتل اسدا صوروا رجلا على رأسه تاج وبيده سيف وامامه صورة اسد والسيف مغمد في جسمه واذا كتبوا عن رجل شرب ماء صوّروه وصوّروا القدح في يده وقد ادناه من فمه.

قلنا ان الانسان اول ما كتبه هو تصوير الوقائع فهل كان مصوّرا منذ نشأته ؟ لم يكن علم الرسم متقنا عندهم ولكنه يدلهم على ما يريدون ولو كان خطوطا يعترض

بعضها بعضا فتظهر بشبه بعيد الصورة التي يريدونها حتى كثر مراسهم لهذا الامر فارتقى التصوير عندهم ولكن الخط ايضا ارتقى فاستبدلوا في بعض الحالات الدلالة على المسمى بالصورة بالدلالة بها على اول مقطع من اسمها وقد يكون اكثر من حرف وحركة فأصبحت صورة الاسد بعد ان كانت رمزا على هذا الحيوان الجريء تدل على اول مقطع من اسمه وهو الهمزة المفتوحة مثلا وهكذا ارتقت الكتابة من العلامات الرمزية الدالة على المعاني المستقلة الى الدلالة على مقاطع الكلمات وحروفها فقلّت حروف الكتابة بعد ان كانت لا تدخل تحت احصاء فالخط المسماري مثلا لما استعمله الاكاديون بلغتهم التي هي من اللغات الطورانية (اخت التركية القديمة) كان في اول اطواره فكان صور بالخط ولما خلفهم الاشوريون في بلاد مادي وفارس واخذوا خطهم استعملوه في لغتهم الاشورية السامية (اخت العربية) فكان الخبر عن رجل يشرب ماء في خطهم قائما بكتابة شكل مجوف مستطيل يريدون به الفم وفي وسطه خط عمودي صغير باسفله كرة صغيرة يمثلون به نقطة الماء ساقطة من السحاب ويرمزون به على الماء وكلتا العلامتين على هذا التصوير تدل على شرب الماء

والشهر في خطهم عبارة عن دائرة يريدون بها الشمس في جوفها ثلاث من علامة العشرة وهي شكل زاوية منفرجة يريدون بها الثلاثين يوما

وقد ظهر من بحث علماء الآثار أن كثيرا من الخط المسماري يدل على حروف مقطعية وهي ما تدل على حرف وحركة او حرفين وحركتين وكذلك الحال في الخط الهيروغليني بعضه صوري وبعضه مقطعي لفظي فيه ما هو علامة لحرف وحركة او لحرفين او لثلاثة احرف فهو من هذه الجهة شبيه بالخط الصيني

ان الكتابة الصورية عرف منها الى الآن فروع بعضها قرأه الباحثون بحيث اصبح معروف الدلالة بينهم كالهيروغليفي المصري والمسماري والصيني وبعضها لم يهتد احد حتى اليوم الى حل رموزه كلها كالحثي والمكسيكي القديم والكانوتي لقدماء الاميركان

والهيروغليف المصري قسم الى ثلاثه فروع اقدمها ما يكتب على الآثار ذات الشان عندهم مما يراد تأبيده ويسمى الهيروغليني وهو صوري محض وثانيها ما كان يكتب في الصكوك المدنية والحاجات العامة وهو اختصر من الاول ويسمى الهيراتي اي المقدس لانه يكاد يختص بالكهنة وعلاماته صور مجازية او لفظية ويراد بالمجازية ان لا يكون لمصورها مادة محسوسة كالشر حيث دلوا عليه بصورة رجل يقتل نفسه لأن قتل المرء

نفسه اعظم الشرور واقبح الخلال والمراد بالصور اللفظية تصوير الفاظ الاسماء فهم يكتبون الرجل مثلا بصورة تدل على لفظ اسمه بدلا من صورته نفسه كدلالة الارقام الهندية على معدودها يفهمها العالم بوضعها باي لغة كانت ولم يعلم معنى لفظها

والثالث من فروع الخط المصري العامي او الداموتيكي وهو موجز من الهيراتي واقرب الى السهولة منه بل هو آخر حلقة تصله بالخط الهجائي وقد استعملته العامة وهو المرسوم في صحف البابيروس في الآثار المصرية واما الخط المسماري ويعرف بالسفيني لشبهه بالسفين من آلات البناء فقد كان كالمصري القديم صوراً محسوسة للدلالة على معاني تلك الصور لما استعمله الكاديون ثم صار بعضه صورا للالفاظ كما تقدمت الاشارة اليه حتى اذا اتصل بالفرس وسمي بالفارسي ارتقى بارتقائهم وصار مقطعيا ثم ارتقى الى الهجائي كما تحوّل المصري عند الفينيقيين الى الهجائي ايضا

خطا الخط خطوة عظيمة في سبيل الاصلاح منذ تبدل من الصوري الى اللفظي فقلّت علاماته ورموزه ولكنه لم يصل الى الدرجة المطلوبة من حيث تسهيل تعلمه وتعميم فائدته وبقي بعيدا عن الاتقان لكثرة العلامات اللفظية الباقية فيه وتعدد اشكالها بحيث يستغرق تعلمها وقتا طويلا كما تجده في اللغة الصينية اليوم فانبرت الهمة في ايجاز هذا الطريق واختصاره ووجدوا بالاختبار واعمال الفكرة امكان تقطيع الالفاظ والكلمات الى مقاطع صوتية تنحصر في عدد يمكن ضبطه فقطعوها وجعلوا لكل مقطع صورة من تلك الصور بحيث كان المقطع الدالة عليه اول مقاطع اسمها كما يراه الناظر في لغة الاحباش اليوم فنزل عدد العلامات من الالوف الى المئات فكان هذا التحويل خطوة اعظم في تسهيل الخط

ثم فتح الله على المفكرين فحولوا المقاطع الى حروف هجائية لم يتجاوز عددها الثلاثين ولم ينقص عن العشرين كما هو الحال في اكثر اللغات المعروفة اليوم التي تكتب بالحروف الهجائية فكتب العرب بثمانية وعشرين حرفا والفينيقيون باثنين وعشرين حرفا

اول من عرف حروف الهجاء

اختلف الباحثون في اول من رقى بالكتابة من شكلها الصوري الى الهجائي فقال قوم انهم السريان وقال غيرهم انهم المصريون وخص جماعة ذلك باهل الهند واغرب من نسبه الى العرب ولكن جمهور الباحثين قديما وحديثا اثبتوا ان اول من اخترع احرف الهجاء هم الفينيقيون الذي زهرت بهم هذه البلاد وملكت بعلو هممهم

ازمة البحر والتجر بشهادة المؤرخ الفينيقي سانخنياثون البيروتي وبلنيوس الروماني الذي نسب القول في ذلك الى الشيوع في زمانه وقد ذهب بعض الباحثين اليوم الى احتمال نسبة ذلك الى ابناء قبرص حيث اكتشف (١) بعض علماء الآثار الكتابة القبرصية فذهب فريق الى انها هجائية ولكن الماجور كندور ذهب الى انها غير هجائية بل هي علامات ثلاثة وخمسين صوتا وانها وضعت في الاصل لكتابة لغة غير اللغة الآرية ورجح انها مغولية واصل وضعها لم يكن في قبرص بدليل استعمال الكاريين لها شمالي جزيرة قبرص والظاهر انها تتضمن الصور الاولى التي هي اصل الحروف الهجائية عند الفينيقيين واليونان واهل ليسيه وهذا رأي جماعة من العلماء وتابعوهم يزدادون يوما فيوما ومعلوم ان الحروف الهجائية الفينيقية اصل الهجاء عند الامم وقد حلّت محل القلم المسماري والقلم الهيروغليفي المصري فاذا ثبت ان الفينيقيين نقلوا حروفهم عن القلم القبرصي كان هذا القلم اصل الابجديات والله اعلم

والقول المشهور ان ابناء فينيقية سلكوا سبيل المصريين كما تقدم فاخذوا عنهم احدى وعشرين حرفاً كانت معروفة عندهم وغيَّروا وبدلوا فيها وجعلوها حروف علة وحروفاً صحيحة ثم انفردوا بحرف واحد تتمة الاثنين وعشرين حرفا حروف اللغة الفينيقية وهذا الحرف وهو العين غير موجود في لغة المصريين فوضعوا له علامة مخصوصة وهي دائرة صغيرة تشبه وضع الصفر عند الافرنج

ثم تبع الفينيقيين في حروفهم كل الامم التي عرفتهم وغيروا وبدلوا بما تقتضيه لغاتهم واشهر من تبعهم فيها اليونان كما شهد بهم اقدم مؤرخيهم هيرودوت ابو التاريخ قال في الكتاب الخامس من تاريخه والفينيقيون الذين جاءوا مع قدمس (٢) ادخلوا الى بلاد اليونان عند وصولهم فنوناً شتى ومن جملتها فن الكتابة الذي كان اليونانيون يجهلونه حتى ذلك الزمان

ولكن كلام هيرودوت لا يدل على ان الفينيقيين اول من استنبط حروف الهجاء ونحن في غنى عن هذه الدلالة بالادلة الكثيرة الشائعة حتى اصبح استنباط احرف الهجاء من مفاخر هذه الامة كعمل الزجاج وقد عملوا بهذا الاستنباط في اول عصر تمدنهم ونشأوا على استعماله بحيث جهلوا من منهم اول من قام به بل اعرقوا فنسبوه الى احد آلهتهم الذي جعلوه إِلٰه الخط واسمه تاوت (٣) وهو من آلهة المصريين القدماء

(١) المقتطف م ١٨ ص ٦٩٩ (٢) هو قدمس الصوري كما ورد اسمه مكرراً في تاريخ هيرودوت
(٣) تاريخ سوريا لبني

وكأنها سبقت معرفتهم للخط على زمن التاريخ عندهم فكان مجالا للروايات الخرافية

قلنا انهم جهلوا اول من قام منهم بمعرفة الخط ولكن الاقرب الى ذهن الباحث أن ذلك لم ينفرد به شخص بل هو عمل نشأ من اختلاط الفينيقيين بالمصريين الذي كان الخط الهيراتي شائعا عند خدمة الدين منهم وبه تكتب الصكاك المدنية والحاجات العامة وكان الخط الداموتي معروفا عند عامتهم وهو ابسط الخطوط المصرية وهذان الخطان اقرب الى الحروف الهجائية منهما الى الكتابة الصورية وبعبارة اخرى هما اقرب الى الخط الفينيقي منهما الى الخط الهيروغليفي القديم وعنهما اتخذ الخط الفينيقي شكله وقد صرح العالم شمبوليون بان الحروف الفينيقية اشتقت من الحروف المصرية وقال العالم روجه ان العلاقات السياسية والتجارية بين المصريين والفينيقيين كانت كثيرة فلا يجد الكاتب بدأ من ان يرسم بعض كلمات لغته الفينيقية بالخط المصري فيضطر الى التغيير والتبديل لاختلاف مقاطع اللغتين وبالحقيقة كانت الحروف الفينيقية تتفق مع العلامات المصرية في الهيراتي والداموتي في خمسة عشر حرفا وتختلف عنها اختلافا غير بعيد في السبعة الاحرف الباقية وفي كلام العالم روجه ما يدل ان التغيير المذكور انما نشأ لمكان الحاجة والاضطرار وذلك يحصل إما بتنصيص الواضع بأن يضع العلامة ويقول هي لهذا المقطع الصوتي ويحمل الناس على العمل بما وضع واما بتوفر الهمم على هذا الاستعمال وشيوعه دون تنصيص واضع مخصوص وانما يشيع لمكان الحاجة اليه فيصبح اصطلاحا وذلك نظير وضع اللفظ لمعنى مخصوص في اللغة فانما يدل عليه بوضعه اللغوي بتنصيص الواضع او بوضعه العرفي بشيوع استعماله وصيرورته حقيقة عرفية وحيث ان الوجه الاول اي الوضع المخصوص من واضع مخصوص لم يقم عليه برهان ولم ينص عليه احد فإنا نميل الى الوجه الثاني حتى يظهر ما يثبت الاول لأن الثاني اقرب الى الطبع واكثر في العادة

ثم طرأ على الكتابة الفينيقية ادوار دخل التغيير والتبديل في هيآتها وكانت في آخر ايامهم اكثر بساطة وسهولة من اولها

ثم اخذ اخذهم بها اكثر الامم المعاصرة لهم حيث نقل الفينيقيون حروفهم معما نقلوه من تمدنهم وصنائعهم الى الاقطار فاليونان عنهم اخذوا وبهم اقتدوا كما تقدم الكلام عليه بل أن المصريين معلميهم عادوا فاقتبسوا احرفهم من تلامذتهم ابناء فينيقيه وكان للعرب من هذا الاخذ والاحتذاء النصيب الوافر والعرب يومئذ في

عصر تمدن ومعرفة ايام كانت ارض اليمن تزهر بهم والناظر في الخط الحميري يجده قريب الشبه بالخط الفينيقي وإن حسن هندام ذلك ولكن الشكل يكاد يكون غير متبدل فرسم الباء يشبه بعضه ولكن رسم الجيم هو واحد في الخطين والطاء كذلك ومثله النون والعين والصاد والقاف الى غير ذلك من المتماثلات والمتشابهات

ولا يبعد أن يكون الكلدان قد سلكوا سبيل ابناء فينيقيه في الكتابة فوضعوا حروفهم وفيها اليوم بعد عن الشكل الفينيقي ولعل ذلك البعد من كثرة الاستعمال والتغير ولم يقم الدليل القاطع او الواضح لدى علماء الآثار على اصالة الخط الكلداني بل ربما كان اكثر الباحثين يميلون الى فرعيته

احمد رضا

مختارات ادبية واخلاقية

آداب اللغة العربية



ومن خصائص الاديب ان يكون عارفا بوجوه النقد ، ليسلم من معرة الخطأ في التفاضل بين شعب الكلام من منظوم ومنثور ، خبيراً بمأنوس الالفاظ ليتجنب حوشيها ووحشيها فيما يحفظه ويتحداه ويمليه ويلقيه ، اللهم الا مايورده حجة على تأييد قاعدة نحوية ، او شاهداً على مذهب من مذاهب العرب

واذا كانت ثمرة الادب كما يقول ابن خلدون «هي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ماعساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة ، وسجع متساو في الاجادة ، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة اثناء ذلك متفرقه ، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من ايام العرب يفهم به مايقع في اشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من

الانساب الشهيرة ، والاخبار العامة ، والمقصود بذلك كله ان لايخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب واساليبهم ، ومناحي بلاغتهم اذاتصفحه، لانه لاتحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه ، فيحتاج الى تقديم جميع مايتوقف عليه فهمه»

اذا كانت هذه ثمرة الادب فالاديب في العرف او على رأي ابن خلدون من يكون جامعا لهاتيك المعارف ، محصلا ملكتها

وهل تكون سمة الاديب واقعة موقعها ، مطابقة لمسماها ، والاديب كما يصفه ابن قتيبة « واعلى منازل اديبنا ان يقول من الشعر ابياتا في مدح قينة ، او وصف كاس» او من يقول عنه

«والمتأدب في عنفوان الشباب متناس او ناس ليدخل في جملة المجدودين ، ويخرج عن جملة المحدودين»

او من هو اشبه بمن ينقل عنهم في كتابه (ادب الكاتب)

ولقد حضرت جماعة من وجوه الكتاب والعمال العلماء بتحلب الفيء ، وقتل النفوس فيه ، واخراب البلاد ، والتوفير العائد على السلطان بالخسران المبين ، وقد دخل عليهم رجل من النخاسين ومعه جارية ردت عليه بسن شاغبة زائدة ، فقالت تبرأت اليهم من الشفا (١) فردوها علي بالزيادة فكم في فم الانسان من سن ؟ فما كان فيهم احد عرف ذلك حتى أدخل رجل منهم سبابته في فيه يعدُّ بها عوارضه ، فسال لعابه ، وضم رجل فاه ، وجعل يعدها بلسانه »

« فهل يحسن بمن ائتمنه السلطان على رعيته وامواله ، ورضي بحكمه ونظره ان يجهل هذا من نفسه ؟

« وهل هو في ذلك الا بمنزلة من جهل عدد اصابعه ؟

«ولقد جرى في هذا المجلس كلام في ذكر عيوب الرقيق فما رأيت احدا منهم يعرف فرق مابين الوكع والكوع ، ولا الحنف من الفدع ، ولا اللمى من اللطع (٢)

---

(١) الشفا هو تراكب الاسنان بعضها مع بعض

(٢) الوكع هو في الرجل ان تميل اليها منها على الاصابع حتى يرى اصلها خارجا والحنف ان يمشي الرجل على ظهر قدمه والفدع في الكف زيغ بينها وبين عظم الساعد وفي القدم زيغ بينها وبين عظم الساق واللمى سمرة في الشفتين تخالطها حمرة واللطع ان يكون مايستقبح التصريح به من المرأة يابسا قليل اللحم

« فلما ان رأيت هذا الشأن كل يوم الى نقصان » وخشيت ان يذهب رسمه ، ويعفو اثره ، جعلت له حظا من غايتي ،وجزأ من تأليفي

« فعملت لمغفل التاديب كتبا خفافا في المعرفة ، وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن،واعفيته من التطويل والتثقيل ، لأنشطه لتحفظه ودراسته ان فاءت به همته ، واقيد عليه بها ماأضل من المعرفة ، واستظهر له باعداد الآلة لزمان الادالة ، او لقضاء الوطر عند تبين فضل النظر ،والحقه مع كلال الحد ،ويبس الطينة بالمرهفين ، وادخله وهو الكودن (١) في مضمار العتاق »

وبعد فان من أحب ان يدرك شأو الادباء ، وان يكون في زمرتهم معدودا، وفي سلكهم منظوما ، وبين ملأهم معروفا ، ان يضم الى ماسمعت واملیناه من كلمات بعض الائمة بعد ان يكون ذا قريحة نافذة ، وفطنة بارعة ، وذوق سليم ،وطبع مستقيم مرتديا بردة الانصاف ، خالعا رداء الاعتساف

ان يضم الى ذلك صحة في النقل ان روى ، واصابة شاكلة المختار ان اختار ، وسلوك محجة العدل ان رجع اليه الحكم في التفاضل ، واثارة الحجة في دجن المناظرة والمساجلة ولا غرو فان اختيار المختار من حسنات الادب،وافضل مزايا الاديب . كما ان اجتناب العصبية في وضع كل شيء بموضعه الجدير به خير خلال الاريب ،ولم يجازف الحق ولا تخطى الحقيقة من قال (قدعرفناك باختيارك اذ كان دليلا على الاديب اختياره) ولقد عرفت ان فضل ابن الاعرابي والاصمعي وهما من تعلم مكانتهما من الآداب العربية ومن كان يختلف اليهما الادباء والمتأدبون ، ويغشى مجالسهما العلماء والمتعلمون لم يدفع عنهما لائمة اللائم في ماغمطا به حقوق بعض الشعراء مندفعين اليه بسائق التعصب

والتعصب شر خلال المرء وكم له من جناية على اهليه ، بل على الحقائق ، وفيه انجست الاشياء ، وظهر امر الاهواء ، وضلت الافهام ، وسادت الاوهام ،

ويعجبني ما اورده ابن قتيبة في مقدمة كتابه (الشعر والشعراء)

«ولم اقصد فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلد او استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ،ولا المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين ،واعطيت كلا حقه ،ووفرت عليه حظه ، فاني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه

(١) الكودن الفرس الهجين وهو غير العتيق

موضع متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده الا انه قيل في زمانه ورأى قائله ،

« ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده ، وجعل كل قديم منهم حديثا في عصره ، وكل شريف خارجيا في اوله فقد كان جرير والفرزدق والاخطل يعدون محدثين ، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته (١)

«ثم صار هؤلاء قدمآء عندنا ببعد العهد منهم ، وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا كالخزيمي والعتابي والحسن بن هاني

« فكل من اتى بحسن من قول او فعل ذكرناه له واثنينا عليه به ، ولم يضعه عندنا تأخر قائله ، ولا حداثة سنه ، كما ان الردي اذا وردعلينا للمتقدم اوالشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه » .

وبعد فان التعصب منقصة راجعة الى غريزة اخلاقية ومصدرها الحسد ، ولا كذلك الاختيار فانه راجع الى امر ذوقي ، والاذواق متفاوتة بل قد يتفاوت ذوق الرجل الواحد ، فبينا نراه يتخير المتخير في موضع ، واذا به يتنكب محجة الاختيار فيختار غير المختار في موضع آخر والعصمة لله وحده

ان الاصمعي قد وقع في سوء الاختيار في غير ماموضع ، فاختار مالايقع مثله في متخير من لاينظم في سلك المتأدبين دع من هو ضريبه من ائمة الادب او من هو دونه بمراحل اختار هذا الخريت قول المرقش

هل بالديار ان تجيب صمم   لو ان حيا ناطقا كلم

يأبي الشباب الاقوزين ولا   تغبط اخاك ان يقال حكم

قال ابن قتيبة

والعجب عندي من الاصمعي حين ادخله في متخيره وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن اللفظ ، ولا لطيف المعنى ، ولا اعرف فيه شيئا يستحسن الاقوله

النشر مسك والوجوه دنا   نير واطراف الاكف عنم

(١) ان في قول ابي عمرو حتى لقد هممت نزعة من نزعات التعصب والافاي موضع لها ان انصف الشاعر جد الانصاف بعد تقريظه شعره بما قرظه به وما يمنعه ان يرويه وكان من غرائز النفوس التي ينقاد اليها المرء اضطرارا او اختيارا بخس المعاصر اشياء المعاصر ولله في خلقه شؤون (س)

ويستجاد فيه ايضا

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء مايعلم

وجاء في (الصناعتين) لابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري

«وقد قيل اختيار الرجل قطعة من عقله ، كما ان شعره قطعة من علمه، وما اكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة منهم الاصمعي في اختياره قصيدة المرقش

هل بالديار ان تجيب صمم او ان حيا ناطقا كلم

ولا اعرف على اي وجه صرف اختياره اليها ، وما هي بمستقيمة الوزن ولا مونقة الروي ، ولاسلسلة اللفظ ، ولا جيدة السبك ، ولا متلائمة النسيج »

وقد زأت قدم اختيار هذا النابغة في محل آخر قال ابو هلال العسكري وحكى العتبي عن الاصمعي انه كان يستحسن قول الشاعر

ولو ارسلت من حبـ ـك مبهوتاً من الصين

لوافيتك قبل الصبـ ـح او حين تصلين

وهما على ماتراهما من دناءة اللفظ وخساسته ، وخلوقة المعرض وقباحته »

و كان المفضل على ماجاء في الصناعتين يختار من الشعر ما يقل تداول الرواة له ، ويكثر الغريب فيه ، وهذا خطأ من الاختيار لأن الغريب لم يكثر في كلام الا افسده وفيه دلالة الاستكراه والتكلف

وقال بعض الاوائل تلخيص المعاني رفق ، والتشارف من غير اهله بغض ، والنظر في وجوه الناس عي ، ومس اللحية هلل (١)، والاستعانة بالغريب عجز ، والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب

«وكان كثير من علماء العربية يقولون ماسمعنا باحسن ولا افصح من قول ذي الرمة

رمتني مي بالهوى رمي ممضغ من الوحش لوط لم تعقه الاوالس (٢)

بعينين نجلاوين لم يجر فيهما ضمان وجيد حلي الدرشامس (٣)

وهذا كما ترى كلام فج غليظ ، ووخم ثقيل لاحظ له من الاختيار»

سليمان ظاهر

(١) هلل بفتحتين القرف والاحجام (٢) اللوط يوصف به الشيء اللازق والرجل الخفيف المتصرف والاوالس من ولوس الناقة تلس في سيرها اي تعنق (٣) الشامس ضرب من القلائد

آداب الكتابة

علي ان اكتب وعليك ان تقرأ
ولا علي ولا عليك ان نتقد

لست متشيعا لمسلك من مسالك الكتاب ولا مشهرا بآخر ولكني باحث فواجبي ان لا أقدم الايمان بشيء على البرهان بل اقف على باب البحث بصفة عارعن حلة المسالك كرجل على مخزن ثياب يستعرض الحلل لاقتناء المناسبة او كفلاح يشتل زيتونة هنا وياسمينا حولها وخردلة بين بين للوقوف على معرفة مايعيش في هذه التربة وما ينمو فيها . المسلك والمبدء بما هما حتم لكل كاتب أهل كفه للقبض على اليراع والا اصبح كاحد معلمي هذه المكاتب الاهلية الذي يكتب سطراً في اعلا قرطاس هذا التلميذ وآخر في لوح ذلك الطالب حيث الاستاذ كاللوح لايدري مايكتب عليه او كتلك الحروف الحديدية التي يرتبها المرتبون تهدي القرطاس سطوراً عديدة بلا قصد

الكاتب قائد العالم في معترك الحياة و ميدان الاجتماع فهو كالقائد العسكري لابد له من خطة يسير عليها والاوقع الخلل في صفوفه وانتقضت عليه قطعات جيشه فيتراجع بغير انتظام على الكاتب ان يطلب له غاية شريفة تبرر له ان يبذل في سبيلها خزائن حياته الثلاث النور والنسيم والادراك عليه ان يحوز مبدء لايحول ولا ينحاز عنه فلا يكون كالاعمى يسلك الشارع المسدود ظناً منه انه طريقه اللاحبة فينطحه الجدار بقدم جبينه ويرتد على قفاه - الركض والتسرع في اقتناء المبدء استخفاف بالواجب وضياع فلا تترسل اليه من بين العواطف اجل اطلبه في وادي التشكيك وفي ساعة الاوهام سماء الحيره ولك بعد ئذ ان تسجل اسمك في دفتر رجال المبادىء او آنك الذين يرون تغير اجسادهم امكن من تغير مبادئهم ماشبه المتجول التعيس الموكل بذرع الارض وقياس ارتفاع الجبال بقدمه الصغير يدخل البلاد من بابها الشرقي ويخرج توا من الغربي لانفع ولا انتفع لأنه لم يبحث عن العادات والاخلاق ولا تثبت مصادر الرزق وموارد الثروة حتى نفدت اوراقه المالية على منتصف الطريق فلبث واجما يفتش المحفظة فلا تعثر انامله الاعلى دفتر منقوش بقوله دخلت صحراء ليبياء وقطعت مجاهل افريقياء وعبرت جبال حملاياء فيتوسد دفتره هناك وينام بغصته الابديه لاهنيئا ولا مريئا ماشبه هذا السيار الخاسر بـ... المتمسك الذي له مبدء في غرفته وآخر بين اوراقه وضده حول اعواد الخطابة وفوق اعمدة النشرات اليوميه ما أغرب هذه الكفاءة يريد ان يغمس قميصه

في مصبغة المبادىء فيخرجه ابيض احمر اسود في وقت واحد

الشرعة الادبية تلزم كل من يعتقد قداسة مسلكه باحترام مبدء الغير لانه ينشد الغاية التي انت تطلبها فتشهير كل مبدء مبرر الغاية قحة باطلة وجناية فادحة فيجب عليك ان تقف بمبدئك موقف الدفاع ٠ عليك ان تطوح بمحاسن ما اعتنقت فتسر دون تقنع وتستشرف صومعتك وتو ٠ذن في الناس ٠ المبدء الذي يروج بالقوة والعنف صائر الى الهدم والانقاض وما كانت تلك المعارك والحملات ازاء المبادىء الدنية الا دفاعاً والدفاع سلاح الطبيعة ولكنه إذا سلم من الحماس والقسوة كان بالتي هي احسن

ولا زالت تشذ من رجالات المبادىء شبان يركبون الطيش فيتلقفون حزوبتهم باطراف الحديد وبرو٠وس الاقلام التي يعوزها التهذيب فتخذل اكثر من ان تنصر

على الكاتب ان يعلم انه يقيم على القرطاس مثاله الادبي ويلز الى الغلافين روحه الخالدة ٠ عليه ان يعلم ان كتابه سراج زيته الحكمة يشع للمستقبل اكثر منه للحاضر فيجب ان يشحنه زيتا ليملأ صدر المطالع نورا ٠ الكاتب هو الذي ينفخ في كل جملة شيئا من روحه ويجعل صرير يراعه صدى لصوت ضميره لاثرثرة وشقشقه ٠ عليه ان يخدم اللغة لانها آلته فيغور في تفقه اسرارها وادراك روحها ادراكا تاما لا ان يحرف الالفاظ المتحجرة والتراكيب الجامدة ٠ الكتاب مرآة تطفح عليه صورة الكاتب المتشائب بتلك الالفاظ المنفوخة التي نبشها من قبور الغرابة والتعقيد يريد ان يدخل الصدأ على المرآة حتى تضيع صورته المشوهة بين طبقات (المرآة الصدأة) ان الكاتب الذي يتقهقر بالفاظه النخرة الى القرون المطوية والاحقاب الاولى حقيق بان يبعث هو وكلماته مندوبا الى اولئك الجالسين ما وراء عشرين قرنا ليبث فيهم روح الاعتدال ويخفف قرقعتهم لأن نشء اللغة في هذه الفسحة الزمنية حيث كلماتهم شيئا اثريا فلنتركها الى اولئك الاثريين الذين يفرون بطون الارض ويحرثون حافات التلال ، استرحايها الكاتب فان المعول اهدى اليها من اليراع، ليست الكتابة مهنة اكتسابية يتدرج اليها في زوايا تلك الموسوعات اللغوية فينحت منها ما يثقل على المسامع وينفر الطباع ٠ ان لفظ العنقفير والعنجوس والبعبوع ممجوج بارد ليس من اللغة العربية اليوم وان كان منها امس وعلى كل فليس من لغة الانشاء والترسل ٠ ان هذه الالفاظ قد كسحت وكنست عن الفصحى فاصبحت مزبلة اللغة لا تسكن الا في زوايا المعاجم فلا يليق بالكاتب ان يثلج بها صدرا ويحني لها رأس يراعه اجلالا ليس على الكاتب الا أن يتقن جوهريات

اللغة والمأثورات من تلك الفوائد واقتناء السهل الجزل كيلا ينوشه قحط الالفاظ فيصبح فقيرا لا يسعه اداء الهواجس والخواطر اذا اراد الخطابة او الكتابة يتصيد اللفظ فيفر المعنى منه ويقبض على المعنى فينفلت اللفظ . عليه ان يتمكن من نكات التعبير ومواقف البيان فيساور ويمارس دقائق اللغة واجزاءها الجوهرية التي هي صبغة تلك اللغة وزينتها المحبوبة

ترى المتكلم البسيط تعوزه الالفاظ فيستعين على المعنى بالاشارة والتلويح يتكلم بلسانه وانملته وغمز حاجبه وعكنات جبينه مجموعا كأنه يريد أن يلمس مخاطبه المعنى لا ان يفهمه فالكاتب هو المتكلم الذي يجر هذه المعاني كلها الى مخاطبه ولكن بدقائق اللغة والافتنان في الاساليب . كل من تغلغل في تاريخ الكتابة والكتاب علم ان ابن المقفع من شيوخ الكتبة وكبارها وهذا النابغة على علو كعبه لم ينوه با كثر من قولهم صاحب السهل الممتنع ولم يكن لفظه سهلا الا لكونه مع فخامة اسلوبه قريب التناول جزلا فحلا وحيث كان بعيد التصور غائر الفكر شديد العارضة كان ما يجلبه من المعنى ممتنعاً مهما حاول الكاتب فهو لا يحوم على اكثر من الفصيح البليغ اذاً فعليه ان يعرف أن فصاحة اللفظ كونه مأنوسا سلسا لا الشارد المعقد والنادر المتنافر وما البلاغة الا رعاية ارتفاع شأن الكلام ومجاراة الحال والداعي فالكاتب الذي يخاطب شعبا انطوى فيه الفصيح والمتفاصح والامة التي اصبحت لغتها اللهجة العامية اليس من مقتضى الحال ان يتطارح معهم بلهجة سمحة بعيدة عن الركاكة وقريبة من لغتهم لانها تالية لها في الاغلب ونسيلتها . على الكاتب ان ينبذ الاساليب المنطقية وان لا يلوك الاصطلاحات المظلمة كثيرا تلك الاصطلاحات التي شوهت وجه التاليف ووقفت حاجزاً منيعا بين القارئ والمقرئ . واذا الى جهابذتنا الا الجمود على الاصطلاح فلم لا نوحد الاصطلاح تعميما لفائدته وطردا للغلط والاشتباه . الفاعل اصطلاح في النحو عند المصري والسوري والعراقي فليكن مثله اليوم اصطلاحنا في الرياضيات والطبيعيات ومن الخلط قولهم (لامشاحة في الاصطلاح) بل كل المشاحة فيه والاصح كل منا يتكلم بلغة مستقلة كلغة صغار الاطفال لا يفهمها الا هو وحاضنته ولم تعد لغتنا واحدة فجدير بالعلماء ان يقللوا تأثير العلم في اللغة

على الكاتب ان يجاري روح العصر فانها هي القارئة اجل هي التي يكتب لها فالكاتب الذي لا يضع القارئ امامه انما يكتب لنفسه ويكون قد خسر شيئا من القرطاس والحبر

سماه كتابا لا اريـد ان يكون الكاتب اجيرا القارىء ويتطوع لأشاءته واشارته طاعة الجندي للقائد كلا الكاتب جندي الحقيقة وانما عليه ان يصحب القارىء في الطريق ليصلا الى الحقيقة معاً . لكل عصر شارع وخطة يسلك وتنهج وسكة اما مستوية او ماترية فعلى الكاتب ان يخطو خطوته على تلك المحجة ويمشي الى امـام لا تقهقرا وردا على القفا فالكاتب الديني او المؤله الذي يريد أن يدمغ برهان المشكك او يكبح آراء المعطل يجب عليه ان يجلس معه على بساط واحد ويحدقا او يحققا في صفحة واحدة متناصفين لا متخاصمين يتبادلا الادلة والحجج لا متقاذفان بالحجارة والاكر اذاً فكتابنا الدينيون اليوم كلهم بعيدون عن روح العصر لانهم لم يركبوا النهج المسلوك ولم يبنوا علالي آرائهم على اساس من الفنون الحاضرة فواضع العلوم اليونانية والادلة الأنية اللمية في طريق العلوم الاروبائية وادلة النحو والتبدل ووحدة الاصل يكون كواضع الجمرة في طريق الجدول والزهرة في وسط التنور وعلى كل فقد اصبحت تلك الفلسفه ناشفة عقيمة وان يبوسة عباراتها وصلابة تراكيبها تأبى ان يمضغها لسان رطب كلسان هذا العصر . ان المنطق والدور والتسلسل لاتقف عقبة في طريق الكيمياء والتشريح والفيسلوجيا فكما ان السلف من كتابنا انصار الدين وعشاق الحقيقه عـرفوا المغزى وحلوا لغز المناظرة فتعطشوا للعلم والدين معا وتمسكوا بالايمان والبرهان لانهم درسوا روح العصر فعرفوا ان اشتباك الحرب بين العلم والدين يكون على حدود الفلسفة النظرية القحة وعلى باب القياس المنطقي فاحتكوا باليونان وترجموا كتبهم وتشربوا فلسفتهم وقام المأمون والمعز والحكم ينفخون في ادمغة البغداديين والاندلسيين بان يسلحوا الدين بالفلسفة فنهضوا نهضتهم العلمية وشيدوا اساس الكلام والحكمة الآلهية ووضعوا الحجر الاول للعرش الذي يحمل على اكتافه العلم والدين ولكن اصبح ذلك العرش كغيره من عروش الملوك ممدودا مزعزعا وانصرفت من حوله القلوب واصبحت تلك الروح كوردة الخريف الصفراء تتساقط عليها الاوراق الميتة (ثمـالة وحثالة) طوي بساط ابقراط وطاليس وسولون ولكن لم يطو بساط محمد (ص) وعيسى وموسى ولم يفت بساعد الدين لأن العلم الحاضر منشط للدين كالعلم الماضي الا انه يطلب فلاسفة و كتبة يبلون العلوم الطبيعية ويخبرون الفلسفة العصريه فيطمنوا العالم بأن لاخطر منها على الدين بل أن روح الدين تمضي لوائح الاجتماع وقوانين العمران فالكاتب الذي يريد ان ينفع الدين والناس ونفسه لا بدله ان يجري مع الروح العصري

فيولي وجهه شطر العلوم الحاضرة والا فإن الطبيعة تشفق عليه من الكنه والاين فليضع اليراع وينصرف الى العزلة مع اولئك المتصرفين الذين يريدون الهزيمة من الكثافة الى اللطف اومع اولئك الشعراء الهائمين الذين يطلبون التكتم عن العالم وراء الادغال والاحراج . تطوح نفر من الكتاب اليوم والفوا في الفلسفة الدينية على النمط العصري (كما يدعون) ولكنهم تسرعوا في فهم النمط العصري فحسبوا ان العصر عصر فخامة الالفاظ وتنشيط التراكيب وليتهم احسنوها صنعاً وقنعوا من العلوم الحاضرة والفلسفة بالاصطلاحات التي لم يفقهوها فترى جدليات ابي حامد وهو اجس المعتزلة وخواطر الاشاعرة تتلذلذ بين نشو وارتقاء وتفاعل وجاذبية وتسلسل انواع وترى الكتاب منها براقا لماعاً حافلا بالعناوين الجمة والمعنون واحد اوصفر كأنه ثوب الافعى يدهش الراء ولكنه فارغ يصوغ للمعنى الواحد عشرات من الالفاظ كأنه يريد ان يزرق وقته والمعنى معا او كأنه رب الحانوت الأفرنسي يرشقه بالمرايا ليظهر الواحد متعددا

لو شيدت الامة العربية مدارس يتلقى فيها الاحداث روح الكتابة كما تفعل ذلك في تعليم الخط والنسخ اذا لهبت من كبوتها ولست احاول تلقين ذلك الروح الطاهر او تلقيحه لبنات المدرسة لاورب الانشاء انها لأمر وراء التلقين انها لقوة وراء تلك المادة كما ان النور غير الزيت والفتيل . الكتابة ضرب من الشعر والتصوير فهي صنع الفطرة والسماء لا صنع الاستاذ والارض لا تقدر المدرسة ان تخرج نبيا . الكتابة روح واذنها من امرربي انظر الى الكاتب الذي يسجل خواطره ويقيدها في دفتره كيف يشعر باتصال روحي ونزوع الى تلك الاوراق ولماذا لأن المادة منجذبة الى الروح انجذاب الحديد الى المغنطيس اذاً فانا لا اكاف الشعب ان يخلق كتاباً وانما اهتف به لينتفع باولئك الذين خلقوا ليكونوا كتاباً اليس من الحطة على امة تنشيء معاهد ومدارس للصيدلة ولا تؤسس مكاتب لصيادلة الاجتماع واطبائه غاية الصيدلي في مدرسته ان يعرف السائلات وجوهريات الادوية وتنوعاتها كيلا يسوقه جهله وتضل يده فيقدم للمريض غير الدواء المعين ويسقيه كاس المنيه ظناً منه انه كاس العافية فيضحي ذلك الفرد على مذبحة الجهل والاشتباه اذاً اليس من الويلات الاجتماعيه ان نهمل ذلك الصيدلي الكبير الذي يضحي الامة باشتباهه ويزعزع العالم بجناياته فعلى الامة الناهضة ان تضمد هذا الجرح فتشيد مدرسة (آداب الكتابة والتأليف) وترمي الى اصلاح الكتاب الذين بهم يتم نظام الوجود والاجتماع فيدرس ذلك العلم الى جنب بقية

العلوم الراقية لا تلك الآداب النظرية القديمة فاني طالما رايت الرجل الذي غرف منها بكلتا يديه اذا قيل له اكتب شيئا خلط وخبط وشوش الموضوع رأسا القدم. حبذا لو سعت الامة في تأسيس مدرسة تعين لكل كاتب منصبا ومحلا وتحفر على وسام كل واحد مزحقيقته هذا يكتب ما يريد وذاك يكتب ما يراد. كل من مارس الشعراء ولا حن البلغاء وتصارح الكلام مع النوابغ علم ان الشعر والكتابة حزمة زهور تضم ازهارا شتى فالوصفي غير الغرامي والاجتماعي غير الحماسي فالشاعر الذى خلق ليكون غراميا خلق للدمعة والابتسامة والحب غير الشاعر الذي خلق ليكون حربيا حماسيا خلق للحديد والدم والشرف الباطل علم القدماء ان ابن المعتز خلق للتشبيه وجرير للهجاء والمتنبي للمدح وشيخ المعرة للوصف والفلسفة والاندلسيين للغرام والحب: ان الشعر والكتابة شظايا قلب الشاعر والكاتب فاذا كان قلبه مملوءً غراما وشوقا افرغ شيئا منه ليستريح واذا كان حماسا وضرما تنفس شررا ليحرق الناس بناره ومن جراء ذلك ترى في شعر العاشق روحا ليست هي في شعر الخلي واتباعا لهذه الحقيقة الراهنة اعتقد ان المرأة اذا هذبت كما يهذب الرجل اليوم تصبح اشعر منه لانا اذا علمنا ان الشعر ترجمة العواطف عرفنا ان المرأة التي هي اسلم للعواطف اقدر على تلك الترجمة الم ترها ارق عبرة واسرع انخطافا واسبق ابتسامة واكثر مرونة وما ذلك الا روح الشعر اذا كان قاعدة الشعر التـأثر فالجنس اللطيف اسرع تأثرا من الجنس القوي اذا كان الشعر حركة في النفس يحركها الخيال والتصوير فهي اشعر لانها اشد خيالا واكثر هواجسا الم ترها تعتقد ان في كل شيء روحا الم ترها اخفق قلبا للآمال واثلج صدرا بالرقي والتائم واشد يقينا بالسحر والكهانـة اقرأ هذه الروايات التي تحبرها اقلام الكاتبات تراها اعذب واطرى احص عـدد العاشقين والغراميين تراهن اكثر، اسمع نغمة الآنسة وصوت الرجل واسأل قلبك اي الصوتين أحسن تغريدا اني اقرأ شعر الطبقتين باللغة العامية والشعر لا يتفاوت بتفاوت اللغات فارى شعرها ارق واعذى ولكن ربما كان في شعره أبعد تصورا واجزل الفاظا. هذه صورة جميلة للسيدات فصلت بيني وبين الموضوع ولقد اردت ان اقول ان الشاعر كما يكون اختصاصيا بنوع كذلك الكاتب فكاتب يخلق للصحافة وآخر للتأليف وهذا للمراسلة وذلك للتسويد والتبييض فقط. لاحظ ذاك الكاتب الكبير جرجي (افندي) زيدان لما لم يكن مخلوقا للصحافة بل بعث ليكون موءلفا في اللغة العربية ونشرها بعـد مواتها اخذت مباحثه تتسلل لواذا من مجلته الغراء واخذ يلبسها غلافا منقوشا بغير

رمز الهلال طبقات الامم آداب اللغة العربية مشاهير الشرق وو . فالمتتبع يعلم انها نسيلة عشرين هلالا ترعرعت هناك ثم دبت ودرجت . كل من علم ان صفحات القاموس وآخريات الصحاح ليست بمجلة يعلم ان الفيروز ابادي والجوهري والاب انستاس خلقوا ليكونوا موءلفين لاصحافيين ان الاب لو جمع نشرياته الطافحة على صفحات المقتطف والمقتبس والزهور والمشرق واودعها في حضن لغة العرب دون البعبوع والشبث لحازت صفة مجلة . ان كلما يكتب لايتزحزح عن احدى ثلاث اما للمطالعة فقط وهي الجرائد اليوميه والنشرات الاسبوعية التي تشحن اعمدتها بالاخبار المحلية والبرقيات التجارية واما للمراجعة فقط وتلك امهات التأليف وتاريخيات جرجي زيدان وصفحات المباحث اللغويه واما للمطالعة والمراجعة معا وهي الصحافة الحقيقية المجلات الكبرى والجرائد الراقيه اذاً فعلى مدرسة آداب التاليف ان تلزم الصحافي والموءلف والمراسل والمسود كلا في مكانه والافيلزم ان نضيف الى النحو مليون تمييزا لان التمييز الواحد لايكفينا

لا يمكن ان نحدد الكاتب ولكن يمكن ان نعرف مايراد به ومنه يراد ان يكون طاعناً في الفنون مخض النقد الصحيح وابلي في البراعة بلاء حسنا لم يحجل حول الموضوع بل يمشي اليه مشية دارج توازنه قواه لامشية الهرم المتوكىء على عكازه اوزحفة الطفل الذي ناهز ان يطوي أربعين من حياته الصغيرة ما اشتد ساعده ولا استوى على ساقيه مرن الاعضاء طري القوى نهض دارجا ولكن لم يستقم حتى خار فارتعش فسقط كما ان الكاتب في حياته المادية يفتقر الى شيء كاف من الغذاء والنور والنسيم حتى اذا قطع دور الصبوة ولف على ذراعيه شيئا من القوة والمتانة التحق برجالات الاجتماع لانه اصبح نشيط الساعد قوي العضد يقدر ان يستخدم جزءاً من تلك الحركة التي ملأت ارجاء العالم كذلك في نشأته الادبية يحتاج الى تقعر وتبحر وكد وروية والمام واختبار ان من يبذل شيئا كثيرا من نور احداقه للكتابة ويكون كثير الحنو على القرطاس يجب ان يلتقط معارفه حبة حبة حتى لايختلس الموضوع اختلاسا ويتعلق باذيال البحث من قفاه فاذا جمع وادعى قصد الموضوع عنوة ومد اليه يد المصارعة النشيطة لايد الاختلاس المرتعشة فالذي يريد ان يتبادل فنا من الفنون او ينتقد رأيا علميا يجب ان يكون ملما به ان لم يكن اختصاصيا حتى لايتفلّت على آراء العلماء ويتهجم على افكار الكتاب خذلك نموذجا واضحا وقعت نظرتي على سطور لكاتب ديني قسم الناس الى معطلة مادية وإلهية روحية ومتعطلة يريد بهم المشككة واظنه لايشترط المناسبة في التسمية

والا فالمشككة باحثة ومشتغلة لانها ما استراحت الى المادة وقنعت ببعض الظواهر ولا وصلت الى ماوراء المادة فتتمسك بالايمان فهي تشل السير الحثيث في طلب الغاية وما زال ذلك الكاتب يسهب في التفصيل حتى حمل على المشككة بقوله ان هذا الصنف قد استراح الى الجهل وسكن الى ظله واخمد مصباح عقله وتدرج بلا ادري فهو والبهيم سواء (البهيم بالمعنى الذي اراده غير صحيح) وليته اكتفى بهذا ولكنه ماعتم ان رجع مهولا بقوله اما المتعطلة المشككة فبالحري اسقاطها وحطها عن مدرجة العلم ومذكرة العلماء رحماك رب اليراع بعد شاسع بين العلم والخطابة والفلسفة لايجهز عليها بالالفاظ وان كانت حماسية ان كنت تريد الانتقاد عليها فجدير بك ان تقول ان الشك لايبقى مع العلم وغير العلم او الايمان لايجوز ان يكون مذهبا وان كنت تريد الخطابة فخير لك ان لاتكون خطيبا متسرعا ان هذا البحث البحاثة مازال مكدود الفكر مبلبل الخاطر لم يعثر على العلم التام الذي لايبقى معه شك ولا اتخذ الشك مذهبا دون العلم والايمان بل طريقا لأحدهما والشك اول مراتب اليقين فظل يبحث وينقب فهو بالتعب اولى منه بالراحة سلك روح الانتقاد وهو التشكيك لتحصيل روح الاعتقاد فهو لايقلد مقالة الاقدمين ان الدين ناشىء عن نمو الانسان في رقيه العقلي ولا مقالة القائلين ان الطبيعة وحدها كافية لتفسير كل التحولات والافعال كلا فانه بعيد عن التهجم بلا دليل كما انه لم يقبض على دليل يثبت له اوينفي مقالة اولئك المعتقدين ان في كل شيء روحا وان العلم كالمكتوف في هذا العالم لايقدر ان يفعل شيئا ولكنه اعتقد ان مانعلمه اليوم اكثر من مالا نعلمه واصبح يومل حقائق جديدة تتخللها امور غريبة ان شيوخ العلم واكابر الكتاب الذين في مقدمتهم منشىء الهلال واصحاب المقتطف كما عرف ذلك كل من استقرى اقوالهم وتثبت آراءهم لايليق بكاتب ان يشير باسقاطهم عن مدرجة العلم ومذكرة العلماء فماذلك الا احدى الاحد اذا كان كل خارج عن الرأي الغالب غريب فالمشكك غريب عن المألوف والتقليد ولكنه ليس بغريب عن الحقيقة وما اردت بكتابتي هذه الا انتصارا للعلم وتخفيفا في لهجة الانتقاد كما اني افوق سهمي هذا كمن لايعرف الرماية او كمن يطلق مسدسه تحت جنح الظلام الدامس كيلا يكون له مرمى خاصا وكأن القوس اطلقت حريته ولم تقيده بشيء سوى قولي (عساك تصيب كبد الحقيقة)

النجف علي الشرقي

الصدق والكذب

عليكم بالصدق ان الصدق يهدي
الى البر وان البر يهدي الى الجنة
ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق
حتى يكتب عند الله صديقا

واياكم والكذب فان الكذب يهدي
الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما
يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا

(حديث شريف)

الصدق اس الفضائل ، والكذب منبع الرذائل ، الصدق دعامة العمران ، والكذب هادم بنيان بني الانسان ، مادخل الصدق دار قوم الا عمرها ، ولا دخل الكذب دار قوم الا دمرها ، فمرحى ثم مرحى لأمة جعلت الصدق شعارها ، والاعتصام بالحق دثارها ، ولا لعا لأمة حادت عن طريق الصدق القويم ، وسلكت سبل الكذب المتويه

عليك بالصدق ولو انه ... احرقك الصدق بنار الوعيد

اجل (ان الله يحب الصادقين) ويمقت الكاذبين (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار)

اي بني قومي اعتصموا بحبل الصدق الذي ينجيكم في دنياكم واخراكم ويرفع من شأنكم ولا تلوذوا بظل الكذب فأنكم لو رأيتم به بعض النجاة العاجلة ، فانه حميم مقيم في الاولى والآجلة ، واعلموا ان النجاة في الصدق فعليكم به اذا اردتم ان تكونوا من الفائزين ، واجتنبوا الكذب فان في اجتنابه النجاح المبين

يعز علينا وايم الحق ان ينغمس هذا الشعب البائس في الكذب انغماس الغنم في الاوحال ، ويبتلي بهذا الداء الوبيل والمرض العضال ، واي كذب اعظم من السكوت عن الباطل ومجاراة الجائرين بل واتخاذهم اربابا من دون الله وماذا تقول لمن يقول لك مثلا (الدنيا خيال) ثم هو يحبها حبا جما وينشر حبائله لجمع المال حتى لو كان الدرهم بأتون من نار لتناوله تراه يبتز مال الامة ولا ينفق على تعليمها ورقيها دانقا واحدا كثر لعمرك الكذابون حتى اصبح المرء في حيرة لمن يشير فرحماك اللهم بهذه الامة البائسة التي تنكر معروفها ، وتعرف منكرها ، وتغلغل حب الرذيلة في افئدة اغلب زعمائها ، وديست الفضيلة في اقدام جل ابنائها ، فاللهم أهدها الى الدواء الناجع

الا وهو نشر العلم والتعلم ، والتربية والتعليم ، وهبها آلهي جنانا ثابتا ولسانا صادقا، لتكون من الذين صدقوا الا من الذين افكوا انك تمقت المنافقين ،وتحب الصادقين

ماقيل في الصدق والكذب

روى الجاحظ في كتابه المحاسن والاضداد انه قال بعض الحكماء «عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الرجل الشجاع باعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ماتكره والكذب ذل وان كان فيه ماتحب ومن عرف بالكذب اتهم بالصدق » وقيل « الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور » وقال ابن السماك « ماأحسبني اوجر على ترك الكذب لأني اتركه انفة » وقال آخر « لو لم يترك العاقل الكذب الا مروءة لكان بذلك حقيقا فكيف وفيه المأثم والعار » وقال الشعبي «عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك »

ويروى ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اني استسر بخلال الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركته قال(ص) الكذب فمضى الرجل فهمّ بالزنا فقال يسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جحدت نقضت ماجعلته له وان اقررت حددت فلم يزنِ فهمّ بالسرقة وشرب الخمر ففكر في ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قد تركتهن اجمع

وقال قتيبة بن مسلم لاتطلبن الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت قريبة وقيل امران لاينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقيل كفاك موبخا على الكذب علمك بأنك كاذب قال الشاعر

حسب الكذوب من البلية بعض مايحكى عليه
ماإن سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه

وقال غيره

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله

ومن اقبح الكذب (شهادة الزور) التي سنعقد لها فصلا خاصا في الاعداد الآتيه والله الهادي الى سواء السبيل

—*✿✿*✿✿*✿✿*—

الصدق في اقوالنا اقوى لنا   الكذب في افعالنا افعى لنا

صدر المشاهير

حياة (١) شارلس دارون (٢)

١

سيرة الماضين
عبرة للآتين

طلب (٣) مني بعض صحافي الالمان كتابة نبذة عن نمو عقلي وتطور طباعي مع مختصر تاريخ حياتي فرأيت ان هذا العمل قد يسليني ويسر اولادي واولاد اولادي لاني اشعر في نفسي بشوق شديد لمطالعة سير اجدادي والوقوف على سائر شؤونهم واحوالهم ولو كان ذلك مما يجلب الملل والضجر فانا الآن اسرد تاريخ حياتي كرجل انفصل عن هذا العالم وهو ينظر الى ماضي حياته وما تقلب عليه من نعيم وشقاء وبؤس وهناء. ولا اراني اتكبد مشقة في هذا العمل لاني قد شخت واصبحت على شفا جرف

ولدت في شروزبري Shreusbury (مدينة في انكلترا) في ١٢ شباط سنة ١٨٠٩ وذكرى حياتي تبتدىء منذ كنت صبياً في السنة الرابعة من عمري حينما ذهبت الى البحر لاجل الاستحمام ولقد يخطر في مخيلتي الآن شبه تلك المحلات والحوادث التي جرت فيها . ماتت والدتي في تموز سنة ١٨١٧ وكنت حينئذ في الثامنة من عمري ومن الغريب انني لا اتذكر شيئا عنها سوى فراش موتها وثيابها الناعمة السوداء وما كانت تصنعه من الاشغال اليدوية المتقنة . في ربيع نفس السنة التي توفيت فيها والدتي ارسلت لاحدى المدارس اليومية في شروزبري وقضيت فيها سنة كاملة وقد انبئت انني كنت ابطأ

(١) مقتطف من كتاب حياة ومراسلات دارون الذي الفه ولده فرنسيس دارون سنة ١٨٨٨
(٢) هو دارون الشهير الذي كان اول من صرح بمذهب النشوء والارتقاء مع صديقه ولس ويسمى مذهبه المذهب الدرويني وخلاصته ان المظاهر الكونية لم تكن على ما هي عليه اليوم بل هي مرتقية عن انواع وصور ابسط منها وقد اصبح هذا المذهب من البديهيات في اوروبا واميركا
(٣) كتب دارون تاريخ حياته بنفسه

في التعلم من شقيقتي كاترين التي هي اصغر مني واتذكر انني كنت شيطانا في كثير من الاحوال كنت اثناء وجودي في المدرسة شديد الميل للتاريخ الطبيعي وبالاخص لجمع الاشياء التي ولعت بها وقد بذلت جهدي في تعيين اسماء النباتات التي كنت اجمعها فجمعت اشياء مختلفة الانواع والاشكال من اصداف وحيوانات بحرية وفرنكات ونقود ومعادن . ولعت ايضا ولعا شديدا بجمع الآثار الامر الذي يجعل الانسان عالما طبيعيا مرتب العمل منظم الطرق او ضليعا في الفنون الجميلة والآثار القديمة او مقترا يخزن الاموال كان هذا الميل طبيعيا في ولم يكن في احد من اخواني او اخواتي قد انطبعت في ذهني حادثة كانت من اهم العوامل التي اثرت علي فيما بعد وهاك الحادثة : ادعيت مرة أمام أحد رفاقي انني استطيع استخراج اللون الذي اريده من النباتات بسقيها سوائل ملونة حسب اللون الذي اريد استخراجه و كانت هذه ألعوبة مني لم اجربها قط وهناك لا بد لي من الاعتراف بانني كولد صغير كنت منصبا على اختراع الاقاويل والاكاذيب لتشويش الافكار ليس الا مثل ذلك مرة اقتطفت كمية وافرة من اثمار والدي الشهية وخبأتها في جب عليق ثم اسرعت في الركض حتى كاد ينقطع مني النفس واخذت اشيع الاخبار هنا وهناك انني اكتشفت جملة من الاثمار المسروقة وحين ابتداء دخولي للمدرسة كنت غلاما بغاية البساطة وسأبين ذلك اخذني مرة احد رفاقي الى احد الحوانيت واشترى منه كعكا دون ان يدفع ثمنه لأن صاحب الحانوت استأمنه ولما خرجنا من الحانوت سألته لم لم يدفع الثمن فاجابني الا تعرف ان عمي وقف مبلغا وافرا من ثروته للمدينة على شرط ان كل تاجر يعطي الغلام الذي يلبس برنيطته القديمة ويحركها بطريقة مخصوصة كل مايريده دون ان يتقاضى منه ثمنا ثم أراني الطريقة التي يحرك بها برنيطته فانطلت علي الحيلة وصدقت ما لفقه لانه ذهب الى حانوت آخر وفعل نفس الشيء حيث صاحب الحانوت الثاني استأمنه ايضا ثم التفت لي وقال اذا رمت ان تذهب بنفسك لبائع الكعك الذي اشتريت انا من عنده فيمكنك ان تاخذ كل ماتبتغيه وانا اعيرك برنيطتي وما عليك الا ان تحركها كما علمتك فقبلت ما تكرم به علي واخذت البرنيطة وذهبت توا للحانوت وطلبت كعكا ثم حركت برنيطتي كما اشار علي رفيقي واردت الخروج فما كان من صاحب الحانوت الا انه هجم علي كالذئب الكاسر فطرحت الكعك ولذت بالفرار خوفا على حياتي ولما خرجت صادفت صديقي الكاذب ضاحكا ساخرا من عملي واني اقدر ان اقول انني

كنت محبا للانسانية في صغري وذلك بفضل تعاليم اخواتي وسلوكهن الحسن ولا اظن ان الانسانية تكون صفة غريزية في الانسان

اتذكر انني كنت مولعا بجمع بيض الطيور لكنني لم آخذ اكثر من بيضة واحدة من كل عش الامرة واحدة اخذت كل ما في العش من البيض لا لقيمته العلمية بل لمجرد الشطارة والعياقة وكنت شديد الميل لصيد البحر أجلس ساعات عديدة على الشاطىء او جانب النهر اراقب عوامة الشباك. وحدث مرة أنه قيل لي انني استطيع قتل الدود بالماء والملح ومن ذلك الحين لم اعف عن دودة ما ولو كنت افشل في بعض الاحيان. وحدث مرة وانا في المدرسة اليومية انني شاهدت جروا فاخذت اضربه معجبا بقوة بطشي وفتكي ولكنه لم يمت لأن الضرب كان خفيفا ولأني لم اسمع عواءه واني اشعر بتأثر عظيم في نفسي لهذا العمل واتذكر البقعة التي اقترفت فيها هذه الجريمة ومما اثر في حبي الشديد للكلاب وولعي بها والظاهر انها تعرف ذلك لاني كنت بارعا في سلب محبتها (اي الكلاب) من اصحابها . واني اتذكر حادثة في نفس سنتي المدرسية وهي انني شاهدت دفن احد العساكر ومن العجيب ان هذه الحادثة تتجلى امامي حتى كأني اشاهدها الآن فاتصور الحصان الذي كان ممتطيا عليه الجندي وحذاءه وبندقيته المعلقين بالسرج وكيف اطلقت العيارات النارية على ضريحه وقد اثر في هذا المنظر تأثيرا بليغا حتى اثار قواي الشعرية

وفي سنة ١٨١٨ ارسلت لأحدى المدارس الكبرى في شروزبرى فمكثت فيها سبع سنوات لنصف صيف سنة ١٨٢٥ وكنت حينئذ في السادسة عشرة من عمري وكنت اقيم داخل المدرسة فآكل واشرب فيها فعاد علي ذلك بالنفع الجزيل اذ عشت عيشة تلميذ حقيقي وبما ان بيتي لم يكن بعيدا عن المدرسة كنت اغتنم الفرص واذهب اليه مرارا وتكرارا وبهذه الواسطة استمرت في التأثيرات البيتية وطيب عيشها واتذكر انني كنت اركض اثناء حضوري للمدرسة لأكون هناك في الوقت حتى صرت سريعا في ركضي وحينما أكون في ريب من امري اذا كنت ابلغ المدرسة في الوقت المعين او لا كنت اصلي لله واطلب منه المساعدة وكنت اعجب لاستجابة صلاتي وانسب نجاح مسعاي لله لا لسرعة ركضي

اخبرني والدي واختي بانني حين صغري كنت ميالا لمشي الانفراد والعزلة ولا اعلم الافكار التي كانت تداهمني في مثل تلك الاوقات ولكنني اتذكر اني كنت

اغرق في بحر الافكار حتى لاعود اعلم اين انا او كيف اسير

وحدث مرة بينما كنت راجعا من البيت للمدرسة انني مررت من احد المحلات العالية الذي لم يكن له حاجز يفصله عما دونه فما شعرت الا وقد سقطت الى الارض التي تحت ذلك المرتفع ولكنني لم اصب بضرر لأن المحل لم يكن كثير العلو ومن الغريب تكاثر الافكار وتراكمها عليَّ عند سقوطي الفجائي الامر الثاني لما برهنه الفيسيولوجيون (علماء التشريح او وظائف الاعضاء) الذين بينوا انه يلزم وقت طويل لكل فكر من الافكار وكانت هذه المدرسة الجديدة اعظم موخر لنمو عقلي حيث لم يكن فيها سوى العلوم الادبية وقليل من الجغرافية القديمة والتاريخ القديم وفضلا عن ذلك لم احصل على شيء من التهذيب فيها ومن العجيب انني في كل هذه المدة لم آخذ بزمام لغة من اللغات . كانت المدرسة تعتني اعتناء خاصا بنظم الاشعار اما انا فلم اكن احسن هذه المهنة ولكن كان لي اصدقاء كثيرون ساعدوني على جمع طائفة من الاشعار القديمة فاستعنت ببعض الاصحاب وصرت ارقع من هنا وهناك حتى اصبحت استطيع النظم في اي موضوع كان

شريف عسيران

حديث عن الغوابر

حمدة بنت زياد بن تقي العوفي

كانت من المتأدبات المتصوفات المتغزلات المتعففات قال ابن الابار انشدت حمدة بنت زياد وقد خرجت متنزهة بالرملة من وادياش فرأت ذات وجه وسيم اعجبها فقالت

اباح الدمع اسراري بوادي ... له للحسن آثار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض ... ومن روض يطوف بكل وادي
ومن بين الظباء مهاة رمل ... سبت لبي وقد ملكت قيادي
لها لحظ ترقده لأمر ... وذاك اللحظ يمنعني رقادى
اذا سدلت ذوائبها عليه ... رأيت البدر في جنح السواد
كأن الصبح مات له شقيق ... فمن حزن تسربل بالحداد

فوات الوفيات

الصحة وتدبير المنزل

القلب وامراضه

٢

المرض الازرق — اهم امراض القلب تحدث في بعض الاحوال لأن الفاصل بين تجويفي الطلمبتين الذي يقسم القلب الى شطرين لايكون كاملا فيعرق بسهولة إذ في مثل هذه الحالة تختلط الدورتان فالدم الاسود الذي لم يكن بعد قد تأكسد في الرئة يمتزج بالدم الاحمر فيسيران سوية الى سائر انحاء الجسم المختلفة فهذا هو المرض الازرق وهو من امراض الطفولة

التهاب بطانة القلب — ان الفواعل التي تصاحب الامراض القلبية هي رداءة حالة الصمامات التي هي كما مربك عبارة عن مصاريع بين التجاويف فيحدث انه عقيب الامراض سواء كانت سارية او غير سارية قد يحصل الحدار المفصلي الحاد فتصاب هذه الصمامات بالالتهاب فيجب منعاً لحصول التهاب بطانة القلب ان نسرع للاعتناء بها ومواساتها الحسنة لأن المواد المتولدة عنها تلك الالتهابات بامتزاجها مع الدم تسبب خطرا على الحياة هذا عدا عن ان الصمامات تفقد مرونتها

ان اهم الحوادث المسببة امراض القلب المزمنة هي الناتجة عن الالتهابات المتولدة في الانسجة الداخلية التي تجعله في حالة سيئة صالحة لحدوث امراضه المزمنة فاذا تعسر نفوذ الدم من الصمامات الفاصلة بين الاذينات والبطينات (وهي بمثابة المصاريع) بسبب تلك الرسوبات تسمى العلة تضيقا وان اتسعت حلقة تلك الصمامات وصار الدم يتقهقر عند كل نبضة قلبية تسمى تقهقرا فينتج عن هاتين العلتين عدم انتظام في الدورة الدموية فيتأتى عن ذلك ضيق في الصدر وازرقاق في الوجه وخفقان في القلب واستسقاء في انحاء مختلفة من الجسم . وهذه الاعراض تختلف شدة باختلاف نوعية المرض من تضيق وتقهقر فالاطباء الحاذقون يتبينونها بواسطة العلامات الدقيقة الناتجة عن ضربات القلب فيحكمون على نوعية العلة ومحلها

ان هذه الاعراض الشديدة الوطأة لا تطاق فسواء كانت العلة وظيفية او

عضوية فالنتيجة واحدة وهي الشكوى غالبا من اضطراب الدورة الدموية وعليه فالعلل القلبية تقسم الى قسمين فان اعترى العضلات المؤلف منها جوهر القلب اذى او تحملت العمل الشاق من النتائج السيئة التي تسببها الصامات تسمى العلة التهاب جوهر القلب (حادا ومزمنا) فالدورة الدموية في هذه العلة تضطرب من اسباب مختلفة ولكن النتيجة واحدة وهي الاستسقاء الذي نوهنا عنه آنفا والخفقان وضيق التنفس ويضاف اليها علامات أخر ممتدة متنوعة تتعلق بالاحشاء وهي اما الاحتقان او عكسه فتشاهد تارة في الكبد وطورا في الدماغ واخرى في الكلى

التهاب التامور — لا يخفى ان القلب محاط بغلاف غشائي مصلي يقال له التامور (وهو الشغاف في عرف العشاق) فان اعترى هذا الشغاف التهاب ادى الى صلابته او خشونته او ارتشاح مصل زائد في تجويفه تسبب عنها انسكابات التصاقية تحدث آلاما مبرحة تسمى العلة التهاب التامور

تصلب الشرايين — ان الشرايين التي تنشأ من القلب تكون في بادىء الامر لينة ومرنة ولكنها على تمادي الأيام قد يرسب في جدرانها رسوبات كلسية تفقد مرونتها وتذهب بلينها فتصير قاسية صلبة فيسمون هذه العلة تصلب الشرايين وهي غالبا تعتري الشيوخ ومن علاماتها الدوران وثقل الراس وطنين الاذنين وما شاكل .

اعتقال الصدر او الالم الفؤادي — لقد مر بك ان القلب اعصابا حساسة فالالم الشديد الذي يحدث حين اعتقال الصدر يكون مسبباً عن شدة تأثير هذه الاعصاب فالاعتقال يبتدي من موضع القلب الكائن في الجهة الشمالية من مقدم الصدر ويمتد على الذراع الايسر الى اطراف الانامل وهو يكون شديد الالم حتى ان المصاب به يشعر أن روحه قد زهقت وقلبه توقف عن العمل

ان هذه العلة هي شديدة الوطأة فيجب تمييزها عن الحالة الوهمية التي تشابهها كيفية وتختلف عنها نتيجة فالاعتقال الناتج عن اضطراب الدورة الدموية في القلب هو الحقيقي المدعو في عرف الاطباء (الالم الفؤادي) واما الناتج عن اصابة اعصاب القلب فهو اعتقال وهمي قد لا يؤبه له لأن نتائجه ليست قتالة وهذا كثيرا ما يحصل على اثر الافراط ولا سيما في التدخين فلا يخطر في البال انه غير مؤذي لا بل هو السم الوحيد لاعصاب القلب فعلى المستعدين للأمراض القلبية ان يتجنبوه ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وذلك خير لهم وابقى

* * * *

المطبوعات الحديثة

ثلاث مجلات — صدر اثناء احتجاب العرفان ثلاث مجلات عربية رأينا ان ننوه بها ونحث قراءنا على مطالعتها لندورة المجلات في بلادنا وقصر عمرها مع شدة الحاجة اليها ووجوب العناية بها

لسان العرب — مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية مصورة تصدر عن الاستانة في ٥٦ صفحه كل شهر لمنشئها احمد عزت افندي الاعظمي البغدادي وقيمة اشتراكها السنوي ريالان مجيديان

المنهل — مجلة ادبية تاريخيه اجتماعية مصورة عند الاقتضاء تصدر مرة في الشهر بالقدس الشريف في ٤٠ صفحه وهي لمنشئها محمد موسى افندي المغربي وقيمة اشتراكها السنوي ريال ونصف مجيدي في البلاد العثمانية

مجلة العلوم الاجتماعية — تبحث في الحقوق والاقتصاد والاجتماع وسنتها عشرة شهور وهي لمنشئها المحامي توفيق افندي الناطور ومدير تحريرها الشيخ محمد منيب الناطور تصدر عن بيروت في ٣٢ صفحه وقد وصلتنا اعدادها الاربعة فالفيناها من مجلاتنا الراقية التي تحتاج لها البلاد فلذلك نرجو لها حياة طيبة واقبالا حسنا وقيمة اشتراكها السنوي ريالان مجيديان في البلاد العثمانية . ومما نأسف له اشد الاسف انقطاع مجلة المقتبس الراقية عن الصدور هذه الآونة فعساها تعود والعود احمد

الروزنامة الاهليه (١)

صدرت هذه الروزنامة التي عرف كل من ابتاعها انها احسن الروزنامات السوريه في حسن هندامها واختيار مايكتب على اوراقها فنحث القراء على اقتنائها

التذكرة الاهليه

عرف صديقنا مصباح افندي طباره بسلامة الذوق وحب الاتقان وقد اصدر هذا العام هذه التذكرة (مفكرة) فالفيناها من خيرة ماصدر من نوعها في مصر والشام فقد وضع بها مختصر التاريخ الاسلامي من عصر النبوة الى وقتنا هذا والتاريخ العام ولغات العالم والارض ومن عليها ونبذة من تاريخ بيروت ولبنان الى غير ذلك من الفوائد هذا فضلا عن لطف شكلها فنحن نشكر هذا الفتى النشيط ونرجو ان يحذو حذوه في تجويد الاعمال جميع العاملين وننتظر لهذه التذكرة التي لانشك بان جل نسخها تفدت رواجا كثيرا

---

(١) ثمنها بـ الك واحد و كذلك التذكرة ويطلبان في صيدا من بشير افندي القطب ومحله عند بوابة الشاكريه

معجزات الغرب

طياران في سوريا

مر في هذا الشهر بصيدا طياران افرنسيان اولهما يدعى ڤدرين Védrin وهو منفرد وثانيهما يدعى بونيه Bonier ومعه رفيق وطيارتاهما تشبهان الطير الكبير كالشوحة وامثالها وقد اجتمع الناس وتجمهروا لروءية هذا المنظر المدهش وانصرفوا وكلهم موءمن بمعجزات الغرب كافر في العمل بها فمتى ينهض هذا الشرق من كبوته ، ويفيق من غفلته ، ويجد ويجتهد لمباراة الغرب في فضائله وعلومه فقد طار الناس ونحن نائمون ، فرحماك آلهي رب العالمين ، ومتى نكذب شاعر مصر القائل

اروني نصف مخترع اروني ربع محتسب

كنا عربنا مقالة عن الطيران نشرناها في المجلد الرابع من العرفان صفحه ٢٦٨ وخلاصتها ان الطيران في الماضي كان مستهجنا جدا ومستصعبا ايضا فقد قاسى الطيارون منذ اثني عشر عاما انواع المشاق والمخاطر اما اليوم فاصبح الطيران ومصاحبة الطيور كثير الشيوع في اوربا وامير كا وفي فرنسا مدارس خاصة لتعليم الطيران وربما يصبح يوماً ما عاما فيستعاض به عن السكك الحديدية وما ذلك على همة الغربيين ببعيد

طيارات الدول العظمى

فرنسا	٥٠٠ طيارة
انكلترا	١٥٠ 〃
الولايات المتحدة	١٢٠ 〃
روسيا	١١٤ 〃
المانيا	١٦٠ 〃
ايطاليا	٠٣٥ 〃
النمسا	٠٢٠ 〃

اما الدولة العثمانية فلديها طيارتان لاغير ويقال بانه ستصل قريبا طيارة عثمانية لثغر بيروت وبها بلقيس خانم التي طارت من الاستانة الى ادرنه فحبذا القدوة الحسنة اما النساء في الغرب فقد برعن في الطيران براعة مدهشة حتى نال بعضهن الوسامات

وما عجبي أن النساء ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجاب